نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة): مرسو شماعيشة ... **الصفة**: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 405186 الصادرة عن بلدية وادي الخير بتاريخ 23/05/10

المسجل(ة) بكلية الآداب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية و الأدبية و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر)) عنوانها: البناء الحجاجي للخطاب النبوي ..... خطب الرسول صلى الله عليه وسلم أنموذجا ...

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 25/06/M.

توقيع المعني (ة)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

مذكرة إيداع مذكرة الماستر

تخصص: لسانيات عربية

السنة الجامعية 2024***2025

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم : عائشة

اللقب : حرموش

تاريخ و مكان الميلاد : 03/12/2002
بوذي الجير

رقم الهاتف : 06 57 27 65 01

البريد الإلكتروني: harmouchaichaloul@gmail.com

عنوان المذكرة: البناء الحجاجي للخطاب النبوي خطب الرسول صلى الله عليه وسلم "أنموذجا"

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة)المشرف(ة) على المذكرة : بن عمارة محمد

رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : محاضر (ب)

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

إمضاء الرئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم_

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

البناء الحجاجي للخطاب النوي خطب الرسول صلى الله عليه وسلم" أنموذجا"

إعداد الطالبة:

هروش عائشة

إشراف:

د. بن عمارة محمد

لجنة المناقشة:

الرتبة/الاسم واللقب:	اسم الجامعة:	الصفة:
د/ بلقاسم إبراهيم	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د/ بن عمارة محمد	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفا ومقررا
د/ معمر عبد الله	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	عضوا مناقشا
د/فطول حورية	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024م

Scanned with CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضله فالحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية،

بكل حب أهدي ثمرة نجاحي:

إلى الذي زيّن اسمي بأجمل الألقاب ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر و الإصرار.

إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفأ نوره بقلبي أبدا (أبي الغالي) إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها وسهّلت لي الشدائد بدعائها، إلى الإنسانة العظيمة التي لا طالما تمنت أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا (أمي العزيزة) إلى من كانت سندي ورفيقتي ، إلى من كانت كلماتها تشجعني و تدفعني للأمام (أختي العزيزة نبيلة)

إلى من أفتخر بحضورها ودعمها الدائم ، أختي التي لم تلدها أمي (فايزة)

فمن قال أنا لها نالها فأنالها وإن أبت رغما عنها أتيت بها

فالحمد لله شكرا وحبا وامتنانا على البدء و الختام.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

عائشة

شكر وتقدير

قال الله تعالى: «ولَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»

الحمد و الشكر لله الذي وهبني التوفيق والسداد ومنحني القوة والثبات وأعانني على إتمام هذا العمل المتواضع ، "فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك"

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور "بن عمارة محمد" لإشرافه على هذه المذكرة وعلى كل نصيحة علمية قدمها لي منذ بداية هذا البحث إلى غاية انتهائه، أضاء الله طريقه وبارك في مسيرته وجعله ممن علَّموا وتعلّموا وأفادوا، أسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناته.

وأخيرا أتقدم بالشكر إلى كل من رسم لي طريق النجاح وشجعني ولو بكلمة ولكلّ من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد.

مقدمة

شهدت نظريات الحجاج في الآونة الأخيرة اهتماما متزايدا ،وعناية بالغة من قِبل الدارسين الغربيين والعرب المحدثين، وذلك نظرا إلى الفاعلية التي تتميز بها في تحليل مختلف الخطابات الطبيعية وفهم مقاصدها ومراميها، ويستمد الحجاج أهميته وقيمته من الوظائف التي يؤديها داخل مختلف الخطابات، إذ يمدّها بقدرات إقناعية وتداولية تساعد على ترسيخ الأفكار والتصورات و المعتقدات، وتمكين مضامين القول في وعي المتلقين على نحو يُفضي إلى التصديق والإيمان والاقتناع، ويعتمد هذا الموروث على مجموعة من الآليات والتقنيات الموجّهة نحو المتلقي بهدف الإستمالة والإقناع والتأثير، مستندا في ذلك إلى بنية لغوية تواصلية تربط بين المتكلم والمتلقي، وتعتمد بشكل جوهري على الحجة باعتبارها الأداة الأساسية في تحقيق الإقناع، ويرجع الفضل في إعادة إحياء نظرية الحجاج وتقديمها برؤية جديدة إلى شاييم بيرلمان وألبرخت تيتكاه من خلال كتابهما المشترك (مصنف في الحجاج "البلاغة الجديدة"1958)، حيث وضعا من خلال هذا العمل أسس نظرية حجاجية تتجاوز المغالطات السوفسطائية والمنطق الصوري المغلق، ليؤسسا بدلا من ذلك لنموذج حجاجي مفتوح يرتكز على العقلانية والاحتمالية.

وقد تعددت البحوث وتنوعت الدراسات المتعلقة بنظرية الحجاج، فظهرت: النظرية الحجاجية اللسانية وتمثلها الأعمال التي قدّمها أوزفالد ديكرو وأنسكومبر، ومنها النظرية الحجاجية البلاغية وتمثلها الأعمال التي قدّمها ميشال مايير، والجدير بالذكر أنّ الباحثين العرب لم يقفوا مكتوفي الأيدي في هذا المجال، بل اهتموا بالدرس الحجاجي وتقنياته، وساهموا في تطويره فمنهم من تخصّص في علم الخطاب وبلاغته ومنهم من أسهم في بلورة مفهوم الخطاب الحجاجي.

وعليه جاءت هذه الدّراسة موسومة ب:"البناء الحجاجي للخطاب النبوي خطب الرسول صلى الله عليه وسلم أنموذجا".

وقد فرضت طبيعة الموضوع طرح مجموعة من التساؤلات، منها ما يندرج ضمن الإطار النظري ومنها ما يرتبط بالجانب التطبيقي، ويمكن تلخيصها في التساؤلات التالية:

- كيف تناولت الدراسات الغربية والعربية نظرية الحجاج؟

- ما هو الخطاب الحجاجي؟ وفيما تكمن أهم مكوناته وسمّاته؟
- كيف تجلت الآليات الحجاجية في خطب النبي ﷺ؟
- إلى أي مدى حقق النبي ﷺ الإقناع والتأثير في خطبه؟

ومن هذه الجهة تنبع أهمية هذا البحث في كونه يُسلط الضوء على أحد الجوانب البلاغية الدقيقة في الخطاب وهي نظرية الحجاج التي تمثل عنصرا رئي"سيا في التواصل والإقناع والتأثير.

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع فتمثلت فيما يلي:

- الرّغبة في التّعرف على أهم المصطلحات الحجاجية.
- المكانة التي يحتلها موضوع الحجاج في اللغة العربية.
- التّعرف على الآليات الحجاجية الموظفة في خطب النبي صلى الله عليه وسلم.
- الحرص على تحليل الأسس الحجاجية التي قام عليها الخطاب النبوي.

وتهدف هذه الدراسة إلى بلوغ عدد من المقاصد التي تسعى إلى غرسها في أذهان المتلقين، ومن بينها:

- التعريف بنظرية الحجاج في الدراسات الغربية والعربية المعاصرة التي اهتمت بالخطاب النبوي في مختلف مستوياته:(البلاغية، المنطقية، اللّغوية).
- محاولة الكشف عن آليات البناء الحجاجي في خطب النبي صلى الله عليه وسلم.
- تحليل بنية الخطاب النبوي من منظور الحجاج والإقناع.

أمّا فيما يخص المنهج المتوخى في هذه الدراسة، فقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المقاربة الحجاجية البلاغية المنطقية والإجراء الوصفي التحليلي كونّهما الأنسب مع هذا النوع من الدراسات.

وللإحاطة على كافة الأسئلة المطروحة، تم تنظيم هذا البحث في مدخل وفصلين، تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة، استعرضت فيها أبرز النتائج المتوصل إليها.

وقد وُسم المدخل بـ:"مفاهيم وتقاطعات" حيث تضّمن مفاهيم مصطلحات العنوان(الحجاج والخطاب)،بينما الفصل الأول جاء موسوما ب:"الخطاب الحجاجي (المقدمات ،التقنيات والآليات) والّذي قسمته إلى مبحثين :المبحث الأول تناولت فيه مصطلح الخطاب الحجاجي وما يتعلق به من تعريف ومكونات وقوانين وضوابط وسِمات، أمّا المبحث الثاني فكان حول المستويات الحجاجية للخطاب(المستوى البلاغي المنطقي والمستوى اللّغوي)، في حين جاء الفصل الثاني موسوما ب:البناء الحجاجي للخطاب النبوي (نماذج مختارة)، والذي يتكون من مبحثين :فجاء المبحث الأول موسوما بـ: "التحليل الحجاجي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الأنصار "، أمّا المبحث الثاني جاء معنونا ب:"التحليل الحجاجي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع"، وأخيرا ختمت هذا البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

والجدير بالذكر أنّ الدّراسات السابقة في مجال الحجاج عديدة وغنية، ولا يسعني إلا أن أقر بفضلها وبما أتاحته من معلومات قيمة، والتي اعتمدت عليها كمصادر ومراجع أساسية لدراستي هذه، ومن بينها نذكر:

- ✓ الحجاج في القرآن الكريم أهم خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة.
- ✓ نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان لــ: الحسين بنو هاشم.
- ✓ استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشّهري.

كما هو معلوم لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات والتحديات، وقد صادفتني أثناء إعداد هذا البحث مجموعة من الصعوبات، أذكر منها:

- ندرة الدراسات التي تناولت موضوع الحجاج في الخطاب النبوي.

- ضيق الوقت مقارنة لما يحتاجه الموضوع من وقت كافٍ للدّراسة والتّحصيل بالإضافة إلى اتساع موضوع الحجاج وتشعبه فكلما استوفيت جزءً أجد أنني مقصرة في حقه من المعلومات.

ومع ذلك، فقد عُمل على تذليل هذه العقبات وتخطيها لإتمام البحث بفضل جهد الأستاذ المشرف **"الدكتور بن عمارة محمد"** الذي أشرف على هذا البحث وتحمل قسطا كبيرا من

عناء إنجازه، وبالتوجيه والتصحيح والإرشاد ،فله منّي كل الشكر والامتنان، كما أتقدم بجزيل الشكر للجنة المناقشة.

المدخل

"مفاهيم وتقاطعات"

أ-مفهوم الحجاج لغة و اصطلاحا:

1-لغة:

لقد وردت مادة (ح.ج.ج) في كل المعاجم العربية بعدة معان ،نذكر منها على سبيل المثال بداية بمعجم لسان العرب لابن منظور :"حاججته و أُحَاجُه و مُحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها و الحجة :البرهان و قيل الحجة ما دُوفع به الخصم ،و رجل محجاج أي جدل .و الحجة كذلك الدليل و البرهان".[1] وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "حاججت فلانا، فحاججته؛ أي غلبته في الحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج والصدر الحجاج"[2]

أما في تاج العروس للزبيدي فيقال:"حجَّهُ يَحُجُّهُ حجا إذا غلبه على حجته ....و الحج كثرة الاختلاف والتردد...."[3]

مما سبق ذكره نلاحظ أن المدلولات اللغوية لكلمة الحجاج في المعاجم العربية لا تكاد تخرج عن معنى البرهان و الدّليل، كما لا تخرج عن معنى التخاصم والتّغالب.

2-اصطلاحا:

أورد كثير من الدارسين الغربيين والعرب تعريفات مختلفة للحجاج، حيث نجد ان موضوع الحجاج يشكل موضوعا مثيرا للبس و هذا راجع لسببين اثنين هما :اتساع موضوعاته و تشعب مواضيعه ،لذا سأحاول الوقوف عند تعريف الحجاج من منظورين اثنين الغربي و العربي .

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب ،ج2،دار صادر،ط3،بيروت،لبنان،1444ه-1993م،ص222.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، الج:1، دار الكتب العلنية، ط:1، بيروت، لبنان، 1999، ص: 278.

[3]- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح:مصطفى حجازي ،ج5،طبعة حكومة الكويت،دط،الكويت،1969،ص 460.

أ-الحجاج عند الغربيين المحدثين:

ساهمت الأبحاث المعاصرة في تطوير مفهوم الحجاج، مانحة إياه طابعا نظريا مستقلا من خلال اعتمادها على إسهامات كبار الباحثين الغربيين في هذا المجال أمثال:بيرلمان ، ديكرو وميشال مايير.

1-الحجاج عند بيرلمان:

يعد بيرلمان أحد المؤسسين الرئيسيين لنظرية البلاغة الجديدة؛ إذ أسهم في إحياء الدرس اللغوي ومنحه نفسا جديدا، من خلال بلورته لما يعرف بمدرسة البلاغة البرهانية، التي مثلت مرحلة متقدمة في تطور الدراسات البلاغية ضمن إطار الثورة اللسانية المعاصرة.

عرف بيرلمان الحجاج بأنه: " درس تقنيات الخطاب التي من شانها ان تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم".[1]

يعني هذا التعريف أن الحجاج ليس مجرد إقناع مباشر، بل هو استخدام وسائل خطابية ومنطقية تؤثر في درجة قبول المتلقي للأفكار المطروحة.

يقسم بيرلمان الحجاج إلى قسمين بحسب نوع الجمهور هما:"الحجاج الإقناعي (largumentation persuasive) و هو يرمي الى إقناع الجمهور الخاص lauditoire particulier ،و الحجاج الإقتناعي (largumentation convaincante) و هو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل ،فهو عام ."[2]

يعكس تقسيم بيرلمان للحجاج إلى إقناعي و عمومي أهمية فهم الجمهور المستهدف في عملية الإقناع .

و قد أشار بيرلمان إلى خمسة ملامح رئيسية تحدد مفهوم الحجاج وهي:[3]

---

[1]- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2011، ص 13.
[2]- المرجع نفسه، 15.
[3] - كمال الزماني، حجاجية الورة في الخطابة السياسية لدى الامام علي رضي الله عنه، عالم الكتب الحديث، ط:1، أربد، الألادن، 2012م، ص 133- 134.

1-يوجه حديثه إلى المتلقي.

2-يقدم بأسلوب لغوي بسيط وواضح .

3-مسلماته لا تتجاوز كونها مجرد احتمالات.

4- لا يخلو تقدمه من التماسك المنطقي الصارم.

5- تنائجه مفتوحة وغير ملزمة.

2- الحجاج عند ديكرو:

الحجاج عند ديكرو هو:" إنجاز لعملين هما عمل التصريح بالحجة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحيةأخرى سواء كانت مصرحا بها أو مفهومه من ق1" ، ومن الأمثلة على ذلك قوله:" إن في قولنا لنخرج للنزهة بما أن الطقس جميل، أو في قولنا: الطقس جميل فلنخرج للنزهة" ولتوضيح ذلك بالرسم الآتي:[1]

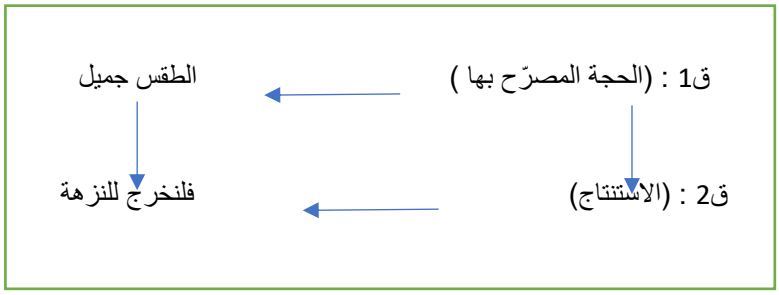

وبناء على ذلك، فالحجاج عند ديكرو يتعلق الحجاج بتقديم أدلة وبراهين تؤدي إلى نتيجة مخددة ويتجلى ذلك في بناء سلاسل استنتاجية داخل الخطاب، ويمكن أيضا فهمه باعتباره تشكيلا لمتواليات من الأقوال يرتبط بعضها بوظائف حجاجية لغوية، بينما يتعلق بعضها الآخر بالنتائج التي يستخلص منها المعنى[2]

[1]- ينظر: عبد الله صولة ، الحجاج في القران الكريم من خلال اهم خصائصه الاسلوبية، دار الفارابي،ط2، بيروت، لبنان، 2007م،ص 33.

[2]- ينظر، كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية، ص 139.

يعكس هذا القول جوهر الحجاج كعملية منطقية تتضمن تقديم حجج و أدلة تؤدي إلى استنتاجات محددة ،فهو يظهر كيف تشكل التسلسلات الاستنتاجية داخل الخطاب بنية متماسكة تعزز من فعالية الإقناع و تساهم في فهم العلاقة بين الأقوال والحجج.

3- الحجاج عند ميشال مايير :

يعرف مايير الحجاج قائلا:"الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام و ضمنيه" و المقصود بظاهر الكلام هو الجواب وضمنيه هو السؤال.

والحجاج عند مايير يقوم على قسمين هما :صريح وضمني، أي أن الكلام بانقسامه عند التخاطب إلى صريح و ضمني "يكون نصفه للمتكلم (و هو النصف المصرح به) و نصفه للسامع(و هو النصف الضمني) ، حيث أن علاقة الضمني بالصريح ،هي على الصعيد لساني محض ، مندرجة حسب بروند ونير في إطار التداولية المندمجة(pragmatique intégrée)، وذلك وفق الرسم التالي[1]:

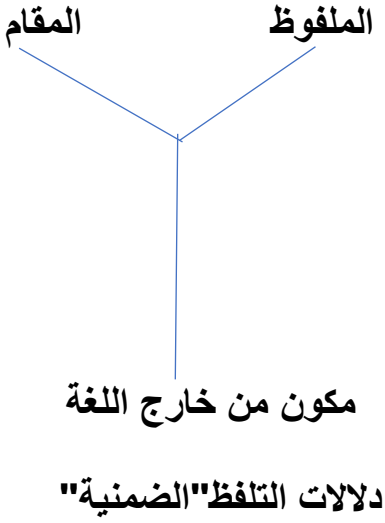

[1]- ينظر: عبد الله صولة ، الحجاج في القران الكريم، ص 37-38.

يؤكد هذا القول على أن الحجاج يتضمن جوانب صريحة وأخرى ضمنية ،مما يعكس تعقيد التواصل بين المتكلم والسامع.

أما القسم الذي يكاد مايير يختص به في صياغته لمفهوم الحجاج فهو القسم المتعلق بربط الحجاج بنظرية المساءلة.

_نظرية المساءلة عند مايير:

تعد نظرية المساءلة إحدى النظريات المعاصرة التي قامت بمعالجة الخطاب بصفة عامة والخطاب التواصلي بصفة خاصة سواء كان تواصلا عاديا، أم حجاجا يهدف إلى الإقناع ،وقد استطاع "مايير"الاعتماد على منطلقات معرفية ومرتكزات فلسفية ان يؤسس منهجا تساؤليا يقوم على مبدأين هما:[1]

1- المبدأ الافتراضي في تحليل الأقوال:

تقوم كل الملفوظات في العمليات التخاطبية على المبدأ الافتراض المؤسس على الجواب والسؤال المفترضين انطلاق من مجموعة من المقومات التي تحكم العمليات التواصلية، كالسياق والمعلومات الموسوعية والقدرات التفكيرية والتأويلية والتخييلية، فيصبح كل ملفوظ "خبرا ،إنشاء ،سؤالا، أمرا...." افتراضا لشيئ ما داخل سياق تخاطبي.

.يبرز هذا القول أهمية الافتراضات في العمليات التواصلية، حيث يعتبر كل ملفوظ جزء من سياق متداخل بين الأسئلة والأجوبة ،وهذا يعكس كيف تتشكل العلاقات الإنسانية من خلال المقومات المختلفة ،مما يساعد في تحقيق الأهداف والمرامي في التواصل الفعال.

2-مبدأ الاختلاف الإشكالي:

3- يرتكز مبدأ الاختلاف الإشكالي على إبراز التباينات بين الأقوال، ويهدف من خلال ذلك إلى أداء وظيفة القول سواء كانت تواصلية أو إقناعية ،باعتبارها اختلافات

[1]- ينظر :عبد السلام عشير ،عندما نتواصل نغير ،افريقيا الشرق ،ط1،المغرب ،2006،ص196.

تحكمها ضرورات ترتبط بالمعارف والخلفيات السياقية والثقافية التي يتوفر عليها الذهن البشري ،ويتبين بها تفكيره الخاص ،يبرز هذا المبدأ أهمية البيانات في الآراء كجزء أساسي من العملية التخاطبية،حيث يعزز هذا الاختلاف الفهم والتواصل

ب-الحجاج عند العرب المحدثين:

لقد كان لانفتاح العرب على الثقافة الغربية أثر بليغ وجلي في مختلف المجالات ،حيث تناولوا موضوع الحجاج في نواح متعددة ،لذا وجب الوقوف عند ابرز الباحثين الذين خاضوا في هذا المجال ،وألّفوا العديد من الكتب تذكر أبرزهم :عبد الله صولة ،محمد العمري وأبو بكر العزاوي.

1-الحجاج عند عبد الله صولة:

ينطلق عبد الله صولة في تحديده لمفهوم الحجاج من الخطاب الحجاجي وتقنياته القائمة على زوج الفصل Dissociation والتوصيل Liaison الحجاجيين.[1]ومعنى هذا أنه يوجد نوعان من الأشكال الحجاجية وهما: أشكال اتصالية وأشكال انفصالية.

والمقصود بالطرائق الاتصالية procédés de liaison هي "التي بين العناصر المتباينة بدءا وفي الأصل وإبرازها في هيكل أو بنية واضحة ومنها :الحجج أو الأدلة شبه منطقية، والحجج المؤسسة على بنية الواقع والحجج المؤسسة لبنية الواقع "اما الطرائق الانفصالية procédés de Dissociation هي: التي تستخدم لغرض إحداث القطيعة وأفساد اللّحمة الموجودة بين عناصر تشكل عادة كلا لا يتجزأ أو على الأقل كلا متضامنة أجزاؤه في نطاق نظام فكري واحد، فوفق أعراضه على جوهره ومحاكمة ظاهرة في ضوء حقيقته[2]

من خلال هذا المفهوم يتضح لنا أن للأشكال الحجاجية عنصران مهّمان وهما: عناصر اتّصالية (مرتبطة ببعضها البعض) وعناصر انفصالية (أي منفصلة عن بعضها البعض)

[1]- ينظر : عبد الله صولة ،في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ،ص23.
[2]- ينظر :المرجع نفسه ،ص41-42.

ويعتبر عبد الله صولة الحجاج أنه مبحثا لغويا يدل على معنى المشاركة في تقديم الحجج ومقابلة الحجة بالحجة المؤهلة أكثر من كلمة الاستدلال لتؤدي مفهوم المناقشة والحوار، هو المفهوم الذي تقوم عليه نظرية الحجاج الحديثة، ويرى أن الحجاج أوسع وأشمل من الاستدلال البرهاني.[1]ومعنى هذا أن عبد الله صولة يعتبر مصطلح الحجاج أكثر اتساعا وشمولية من مصطلح الاستدلال.

2-الحجاج عند محمد العمري:

يعد محمد العمري من أبرز البلاغيين العرب الذين أعادوا البلاغة إلى وضعها الطبيعي، وذلك من خلال تأثره بالمناهج الغربية ومحاولة تطبيقها على اللغة العربية.

ينطلق محمد العمري في تحديد مفهوم الحجاج من زاوية بلاغية، معتبرا أن البلاغة تتأسس على ثلاثة مفاهيم كبرى: المفهوم الأرسطي الذي يختص بالإقناع وآلياته، والمفهوم الأدبي الذي يركز على الأسلوب والصور البلاغية، ثم المفهوم النفسي الذي يعني بتأثير الخطاب في المتلقي، ووفقا لهذا التصور، فإن البلاغة تشمل التخييل والإقناع معا، وتسعى إلى الجمع بين الامتاع والمحاججة، وهكذا تتنوع مظاهر البلاغة بين التخييل والاقناع والتداول، وقد تتداخل جميعها في انتاج خطاب حجاجي، وينظر إلى الحجاج ضمن هذا الإطار، على التأثير، وهو ما يفسر تأثره العميق بالفلاسفة اليونانين، ويبرز هذا الأخير هذا المعطى في كتابه الموسوم بـــ: بلاغة الخطاب الإقناعي، حيث يشير إلى أن أفلاطون قد حمل خطابه في محاوراته على الاهتمام بالإقناع أكثر من البحث عن الحقيقة[2]

ويعكس هذا القول تباين المواقف الفلسفية اتجاه الخطابة حيث يرى افلاطون أن التركيز على الإقناع قد يبعد عن البحث عن الحقيقة. في المقابل يظهر الحنين إلى ريطورية أرسطو أهمية استخدام وسائل متنوعة للإقناع مما يعكس التقدير في الخطاب كأداة فعالة في التفاعل الإنساني.

---

[1]- ينظر :عبد الله صولة ،الحجاج في القرآن الكريم ،ص9

[2]- ينظر، محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، ص 13 -14

وقد اعتمد العمري على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب وفيه ركز على ثلاثة عناصر وهي: وسائل الإقناع أو البراهين والأسلوب أو البناء اللغوي ترتيب أجزاء القول.

نلاحظ أن محمد العمري قد نظر للحجاج من منظور إقناعي من خلال تأثره بالبلاغة الأرسطية وجعلها نقطة انطلاق استقصى من خلالها مفهوم الحجاج.

3- الحجاج عند ابو بكر العزاوي:

يعد أبو بكر العزاوي أحد الباحثين العرب المحدثين الشغوفين بالبحث في ثنايا اللغة العربية ولا سيما ما تعلق بالحجاج اللغوي، حيث نجد له عده كتب ومقالات في هذا المجال، فقط عرّف الحجاج على أنه: "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها."[1] نلاحظ من خلال دراسة أبو بكر العزاوي للحجاج أنه نظر إليه من منظور لغوي حيث جعله إنتاج تسلسلات داخل خطاب ما.

ويعتبر السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن يرمز لها كالتالي:

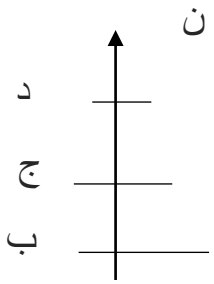

- ن (النتيجة)

_"ب"و"ج"و"د" : حجج وأدلة تخدم النتيجة"ن"

ويتسم السلم الحجاجي بسمتين رئيسيتين هما:[2]

- كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا اقوى منه بالنسبة الى النتيجة

[1]- ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الازبيكة، ط1، الدار البيضاء، 1426ه- 2006م،ص 16.
[2]- ينظر، المرجع نفسه،ص 20- 21.

- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة"ن" ، فهذا يستلزم ان"ج"أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح، وليتضح الأمر سنحاول تقديم مجموعة من الأمثلة لتوضيح الفكرة.

- حصل زيد على الشهادة الثانوية
- حصل زيد على شهادة الإجازة
- حصل زيد على شهادة الدكتوراه

تندرج هذه الجمل ضمن نفس الفئة الحجاجية إذ تقود جميعها إلى نتيجة غير مصرح بها مثل الإقرار بكفاءة زيد العلمية، ويعد حصوله على الدكتوراه أقوى دليل على هذه الكفاءة ةلذلك تم ترتيب الحجج في السلم الحجاجي تصاعديا بدء من شهادة الثانوية باعتبارها الأضعف مرورا بشهادة الإجازة في المرتبة المتوسطة وصولا إلى شهادة الدكتوراه بوصفها أقوى الحجج، ويمكن التمثيل لذلك بـ:

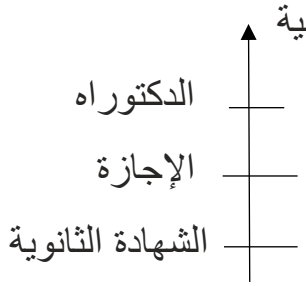

ب- مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا

1-لغة:

تحيل لقطة "الخطاب "في معاجم اللغة العربية إلى عدة معان، فقد جاء في لسان العرب في مادة (خ.ط.ب) قوله "خطب الخطب: الشأن والأمر، صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ ما أمرك؟ (...) والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال (...) والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان"[1]

[1]- ابن المنظور ،لسان العرب ، المصدر السابق، ص97-98

وجاء في الصحاح للجوهري بمعنى: "خطب: الخطب: سبب الأمر، تقول: ما خطبك. وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وخطبت المرأة خطبة بالكسر، واختطب أيضا فيهما والخطيب: الخاطب والخطيبي: الخطبة".[1]

تشير المعاجم العربية، في قراءتها الأولية، إلى أن مصطلح "الحطاب" يحمل معنى الكلام أو الحديث، أو اللغة التي تستخدم بين طرفين، أي اللغة التي تقوم عليها عملية التفاعل.

كما ورد ذكر لفظ الخطاب في القرآن الكريم باشتقاقات كثيرة منها: قوله تعالى:" وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ فَصْلَ الخِطَابِ" [سورة ص: الآية 20].

"رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَانَ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا" [سورة النبأ: الآية37] وقوله أيضًا:" وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" [سورة الفرقان، الآية: 63]

2- اصطلاحًا:

أ- الخطاب في الدراسات الغربية المعاصرة:

يعد مصطلح الخطاب من المفاهيم التي شاعت وانتشرت الكتابات فيها، وقد أحدث ثورة في مختلف المجالات منها: النقدية والفلسفية والفكرية واللسانية، واختلفت تعريفاته من الناحية الاصطلاحية باختلاف دلالته حيث نذكر منها:

يعتبر "هاريس" أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتحدى الجملة إلى الخطاب. فيقول في هذا السياق:" الخطاب ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[2]

[1]- إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ،دار المعرفة ،ط3،بيروت ،لبنان ،1429هـ،2003م،ص303.
[2]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ،السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط3،الدار البيضاء،المغرب،1997،ص 17.

نلاحظ من خلال دراسة هاريس للخطاب أنه نظر إليه من منظور لساني، بحيث ركز على العناصر المكونة له والترابط الموجود بين وحداته.

في حين يذهب "بنفنست" إلى أن الخطاب: "كل تلفظ يفترض متكلماً ومسمتعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما."[1]

من خلال التعريف الذي قدّمه بنفنست يتضح لنا أنه ركز من خلاله على المتلقي وتأثيرات الخطاب، وقد ربط الخطاب بعملية التواصل.

ويرى " بنفنست " أن تحديد الخطاب في نظرية التلفظ يخضع لمبدأين هما[2] :

–اعتبار اللسان ممارسة بشرية (فردية وجماعية) ،ومنتجا للدلالة بواسطة عملية التلفظ التي يحول المتكلم بواسطتها اللسان الى أداة منتجة للرسائل.

-كون اللغة تركيب بين نمطي تدليل Signifiance متمايزين هما

أ- النظام الدلالي الخاص بنظام الأدلة: المبني على دليل كوحدة لها تدليلها الخاص ضمن نظام كلي دلائلي مستقل عن أي مرجع.

ب- النمط الدلالي: وهو نمط تدليل خاص متميز عن السابق ومغاير له يتولد عن الخطاب بوصفه نتاجا لعملية التلفظ.

ويذهب " تو دوروف" إلى أن الخطاب هو: " جسم له ذاته وحركته وزمنه، وهو مختلف عن كل ماعاداه يخضع لنظام داخلي، لكنه يتحرك بحرية مستقلة، ومن ثم فهو لون يختلف عن النص."[3] وبهذا المعنى يكون تو دوروف قد نقل الخطاب من المفهوم اللساني المعياري إلى المفهوم السردي يستوعب كل الوحدات المشكلة للخطاب لتشمل ماهو لغوي وماهو غير لغوي.

[1] - المرجع السابق، ص 19.
[2]- زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر ،عالم الكتب الحديث ،ط1،إربد ،الأردن ،2013،ص97.
[3]- رابح بوحوش ،اللسانيات وتحليل النصوص ،عالم الكتب الحديث ،ط2،إربد،الأردن،1430ه،2009م،ص103.

ب- الخطاب في الدراسات المعاصرة:

ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية المعاصرة بمفاهيم متعددة ومتشبعة يجعل من الصعب التوفيق بينها نظرا للمرجعيات المختلفة التي ينطلق منها كل باحث ونذكر منها:

نجد عبد السلام المسدي يعرف الخطاب قائلا: "إن ما يميز الخطاب هو انقطاع وظيفته المرجعية، لأنه لا يرجعنا إلى شيء ولا يبلغنا أمرا خارجيا وإنما هو يبلغ ذاته وذاته هي المرجع والمنقول في نفس الوقت "[1]

وهذا يعني أن الخطاب يتميز بوظيفته الذاتية، حيث يعبرعن نفسه ولا يحتاج إلى مرجع خارجي لتحقيق معناه.

ويرى محمد مفتاح أن الخطاب[2]:

أ- مدونة كلامية: يعني أنه مؤلف من كلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسما.....

ب- حدث: إن كل خطاب هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لايعيد نفسه إعادة مطلقة مثل الحدث التاريخي.

ج- تواصلي: يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي.

د- تفاعلية: على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب أهمها الوظيفة التفاعلية.

هـ- مغلق: بمعنى انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية.

و- تداولي: إن الحدث اللغوي متولد من أحداث تاريخية ونفسانية واجتماعية ولغوية.

من خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن الخطاب مدونة كلامية ذات وظائف متعددة.

---

[1]- عبد السلام المسدي،الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2،طرابلس، تونس،ص116.
[2]- ينظر،المرجع نفسه،ص 82.

ويرى "وليد منير" أن الخطاب هو: الخطاب هو مجموعة من المنطوقات أو التشكلات الأدائية التي تتتابع ضمن سلسلة منتظمة لتُنتج دلالة محددة في سياقها التاريخي، وتُحدث أثراً معيناً. وهو ينشئ تفاعلاً حوارياً داخل الفضاء الاجتماعي الذي يُعدّ الأرضية التي تستقبل مضمونه، فيدخل في جدل مع خطابات أخرى ويتفاعل مع وعي المتلقين، ساعياً إلى التأثير فيهم واستمالتهم نحو منظومته الفكرية..[1]

ومن خلال هذا المفهوم يتضح لنا أن الخطاب هو أداء ينتظم وفق منطق معين يرسمه صاحب الخطاب يهدف إلى تحقيق فعلا تداوليا خارج الخطاب.

[1]- ينظر، وليد منير، النص القرآني من الجملة إلى العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1،القاهرة، 1418-1997م، ص21.

الفصل الأول

" الخطاب الحجاجي المقدمات والتقنيات

والآليات"

المبحث الأول: مفهوم الخطاب الحجاجي

المبحث الثاني: المستويات الحجاجية للخطاب

الفصل الأول: الخطاب الحجاجي المقدمات والتقنيات والآليات

المبحث الأول: مفهوم الخطاب الحجاجي:

1-مفهوم الخطاب الحجاجي:

بعد أن تطرقنا لمفهوم الخطاب بصفة عامة، سنحاول في هذا المبحث التطرق لمفهوم الخطاب الحجاجي في الدراسات البلاغية المعاصرة، مع محاولة رصد ما يميز هذا الخطاب عن باقي الخطابات الأخرى، حيث أن النظرية الحجاجية المعاصرة بلورت مفهوما جديدا للخطاب،أعادت فيه الاعتبار لكل العناصر الأساسية التي تحيط بالعملية الخطابية، ومن المفاهيم التي قُدمت للخطاب الحجاجي:

يذهب (وليم برانت w.brand) إلى أن جوهر الخطاب الحجاجي هو إنشاء رابطة مقنعة بين عبارتين ،ومن ثم يعتمد النص الحجاجي اعتمادا كبيرا ...على بنية القياس المنطقي ،و في الخطاب الحجاجي يكون الحكم على نتيجة القياس هو حكم على الحجج المقدمة من حيث هي علاقة بين منطوقات تعبر عن قضايا محددة بأنها صالحة أو فاسدة ،لا حكما عليها بالصواب أو الخطأ[1].و على ضوء هذا التعريف نستنتج أن الخطاب الحجاجي يقوم على منطق واضح يربط بين العبارات بشكل يقنع المتلقي ، مما يجعل الحكم على الحجج مرتبطا بصلاحيتها في سياق القياس و هذا يبرز أهمية التركيز على العلاقات المنطقية بدلا من التقييم المباشر للصواب و الخطأ ،مما يعزز فعالية الإقناع

من المنظور التداولي، وخارج إطار البنية الداخلية للخطاب، يُعرَّف الخطاب الحجاجي بأنه ذلك الخطاب ـــ سواء أكان صريحًا أم ضمنيًا ـــ الذي يستهدف الإقناع والافحام معًا، بغضّ النظر عن طبيعة المتلقي أو الأسلوب المعتمد[2] فالغاية الأساسية لهذا النوع من الخطاب هي التأثير في الآخر، ودفعه إلى مراجعة مواقفه وتعديل سلوكاته. وغالبًا ما ينعكس هذا التأثير

[1]- ينظر، محمد العبد، النص والخطاب والاتصال الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د. ط، القاهرة، 2014، ص 148.

[2] ينظر، محمد سالم ولد محمد الأمين الطلبة، مفهوم الحجاج عند بيرلمان، وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، ع:2، يناير، مارس، 2000، ص: 53.

في الواقع العملي، خارج إطار القول ذاته، حيث تُقاس نجاعة الخطاب بما يُحدثه من تغييرات فعلية بعد إلقائه.

.2-مكونات الخطاب الحجاجي: [1]

يُبنى الخطاب الحجاجي في شكله الرئيسي على جملة من المعايير ضبطها النقاد في ستة أُسس، هي:

1.2الدعوى (نتيجة الحجاج) claim: هي مقولة تستهدف استمالة الآخرين، تُذكر الدعوى صراحة، وقد تضمن.

2.2المقدمة أو تقرير المعطيات assertion of data: هي عبارة عن تقرير يصنعه المُجادل عن أشخاص أو أحوال أو أحداث، وينبغي للمقدمات أن ترتبط بالدعوى ارتباطًا منطقيًا حتى تصلح لتدعيمها.

3.2التبرير warrant: هو المبدأ العام الذي يُبرهن على صلاحية الدعوى وفقًا لعلاقتها بالمقدمات، يعني أنه ذلك الرابط الذي يُبرر العلاقة الموجودة بين الحُجَّة والنتيجة.

4.2الدعامة support: هي كل ما يُقدمه الخطيب من شواهد وإحصاءات وأدلة وقيم حتى يجعل المقدمات والتبريرات أقوى مصداقية عند المتلقي.

[1] - ينظر: محمد العبده، النص والخطاب والاتصال، ص 138.

3- قوانين الخطاب في العملية الحجاجية:lois du dixours

فنجاح الخطاب متعلق بالقوانين التواصلية والحوارية بين المتكلمين الذين يدخلون في حوار حول قضية ما. ومن هذه القوانين نذكر ما يلي:

1.3قانون مبدأ التعاون loi de coopération:*يعرفه بول غرايس بقوله" :*يتعين على مساهمتكم في المحادثة أن تتطابق في المرحلة التي بلغتها مع ما يقتضيه الغرض والوجهة اللذان ارتضيتموهما في عملية التخاطب التي شرعتم فيها "[1].*بمعنى أن يكون المشارك في الخطاب متعاونًا عقلانيًا، فيسهل تأويل الأقوال، ومن ثم تُدرَك المقاصد وينجح* الخطاب.

2.3قانون الملاءمة loi de pertinence: ويسمى أيضًا قانون "العلاقة"[2]، والمقصود هنا وراء هذا القانون هو التحدث بما يُلائم المتخاطبين، وألا تُستخدم عبارات خارج نطاق الموضوع من شأنها أن تُحرِّف فهم المخاطب أو تجعله يخرج عن بؤرته الأساسية ليُحشر فيها أفكار أخرى خارجه، أي: ليكن الكلام مناسبًا للغرض.

3.3قانون الاستيفاء، والإخبار، والشمولية loi dinformation:

يشكل الإخبار القصد والغرض من التخاطب بصفة عامة، وهو من الأسس التي يتجسد من خلالها الفكر، وينتقل إلى المتلقي. فالمخاطِب ضمن هذا الأساس يعتمد على إعطاء عدد من المعلومات، من الضرورة أن تكون شاملة وعامة، بمعنى عدم احتكار المعلومات لإخبار المتلقي(المُخاطَب)، وتزويده بمعارف لم يسبق له معرفتها من قبل[3].

---

[1]- آن روبول، جاك موشلار .التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين غفوس، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان، 2003، ص 273.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 270.

[3]- حمو الحاج ذهيبة، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والتوزيع والنشر، ط2، تيزي وزو، ص 192.

يعد الإخبار من أبرز الأغراض التي يقوم عليها التخاطب، فهو الوسيلة التي يعبر من خلالها المتكلم عن أفكاره وينقلها إلى المخاطب، ويعتمد هذا الأساس على تقديم معلومات يفترض أن تكون واضحة وشاملة لتحقق الغرض التواصلي المطلوب.

4.3قانون الجدِّية loi de serieux هو المبدأ المفروض توفره في كلا المتخاطبين ضمانًا لنجاح العملية الخطابية[1]، أي يجب أن يلتزم كل من المخاطِب والمخاطَب بالجدية والتأدب في تناول الموضوع من كل جوانبه. فإذا تسرب الشك من قِبل أحدهما إلى جدية الحوار، انهار وفشل وفقد فاعليته المرجوة.

7.3قانون الإفادةloi de pertinence يُعتبر المركز الذي تدور حوله القوانين الأخرى، ذلك أن الخطاب يتوقف على مدى استفادة المتلقي من كلام المخاطِب. يقول "ولسن" "إننا نُقرر أن كل الأنماط تدور حول حكم الإفادة، وهو أكثر صحة ودقة من الأحكام الأخرى.[2]" ومن خلال قول "ولسن" يتضح لنا أن قانون الإفادة هو الأساس الذي تستند إليه جميع أنماط التواصل، مما يجعله الأكثر دقة في تقييم فعالية الخطاب وتحقيق الأهداف المرجوة.

[1]- ينظر،أبو بكر زروقي، الخطاب الحجاجي في صحيح البخاري، منشورات جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2017،ص17.

[2]- حمدي منصور جودي، خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي، منشورات جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2008، ص. 39

8.3قانون الصدق loi de sincérité:

يجب على المخاطَب، في هذا القانون، الالتزام بمعيار الصدق وتجنب الكذب، " مقرًّا بكل المعلومات التي يتلفظ بها.[1]" أمام المتلقي ويُطلق عليه أيضًا شرطية الصدق veri[2] condionality، فصحة المعلومات وصدق الخبر شرطًا أساسيًا في عملية الخطاب.

ويتمثل قانون الصدق في نقل الحقيقة كما هي موجودة في الواقع، وكما يعتقدها المتكلم في إدراكه للواقع. وتُعتبر هذه الصفة أصلًا وعرفًا في الخطاب. يقول "غرايس": "من الأسهل أن نقول الحقيقة من أن نكذب"[3]. هذا القول يعكس فكرة أن قول الحقيقة يتطلب جهدًا أقل من الكذب، الذي يستدعي تعقيدًا وتناقضات قد تُكتشف لاحقًا. وبالتالي، فإن الصدق يُعزز الثقة في العلاقات، ويجعل التواصل أكثر وضوحًا.

ضوابط الخطاب الحجاجي:

يتميز الخطاب الحجاجي بجملة من الضوابط التي يجب على المخاطِب الالتزام بها أثناء العملية الحجاجية، بهدف تحقيق الأهداف التداولية المتمثلة في الإقناع والتأثير، ومن هذه الضوابط ما يلي[4]:

- أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت القابلة للحجاج؛ فليس كل شيء بالضرورة قابل للحجاج، لأنه توجد الكثير من المسلمات التي ينبغي احترامها وعدم الخوض فيها.
- أن تكون دلالة الألفاظ محددة، وأن يكون المرجع الذي يحيل عليه الخطاب واضحًا، لئلا تنشأ من عدم التحديد الدقيق مشكلة في تأويل معطيات الخطاب

[1]- حمو الحاج ذهيبة، لسانيات التلفظ، وتداولية الخطاب، ص 190.
[2]- يُنظر: آن رابول جاك موشلار، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ص 266.
[3]- حمو الحاج ذهيبة، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 192.
[4]- يُنظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد ط.1، بنغازي - ليبيا، 2004، ص. 465.

- ألّا يقع المرسِل في التناقض بقوله أو فعله.

- موافقة الحجاج لما يقبله العقل، وإلا بدا الخطاب زائفًا وضعفت حججه.

- توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب، مما يُسوغ للمخاطَب قبول حجج المخاطِب، أو إمكانية مناقشتها أو تنفيذها، وإلا انقطعت العملية الحجاجية بينهما.

- أن يعمل المخاطِب على تكوين صورة عن المخاطَب؛ إذ إن تجاهله لهذا الأمر يؤدي إلى تصورات قد تُفضي إلى نتائج غير مرغوبة.

5-سمات الخطاب الحجاجي

يمتاز الخطاب الحجاجي بعدد من الخصائص التي تفرّقه عن غيره من أنواع الخطابات، وقد سعى بعض الباحثين إلى تحديد هذه السمات ورصدها بدقة، ومن بين هؤلاء الباحثين جوديتا بنوا رونوbenoit renaud، حيث قام بجمع أبرز سمات الخطاب

الحجاجي في كتابه المعنون "**النص الحجاجيle text argument**"، موضحة في النقاط التالية:

1.5القصد المُعلن :"هو البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي، أي إقناعه بفكرة معيّنة، وهو ما يُعبّر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية conative للكلام وقد أدرك رجال الإشهار أهمية هذا الأمر، فبحثوا في استغلال هذا الشكل من أشكال التواصل.[1]" فالقصد المُعلن هو الذي يحدد مسار الخطاب ويتحكم في توجيهاته التي تساعد المتلقي على الاندماج في العملية الخطابية.

[1]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة: بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، ط. 2، إربد - الأردن، 2011، ص 26.

2.5التناغم :يُعدّ التناغم سمة أساسية تميز الخطاب الحجاجي عن غيره من الخطابات الأخرى، باعتباره خطابًا استدلاليًا "يقوم على منطقٍ ما في كل مراحله، ويُوظّف على نحوٍ دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات، سواء تعلق الأمر بالفتنة lenvoutement أو الانفعالlémotion أو إحداث مجرد تَقَدُّمprogression. وهو ينمّي من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه، ويشيبمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي، وقدراته، وآفاق انتظاره.[1]"بمعنى أن التناغم يُعتبر سمة رئيسية تساهم في فعالية الإقناع والتأثير، إذ يُظهر كيفية توظيف التسلسل المنطقي وفهم نفسية المتلقي، مما يعكس مهارة المتحدث في إدارة الحوار وخلق تأثيرات ملموسة على المستمعين

3.5الاستدلال :وهو البناء العقلي للخطاب، أي تطوره المنطقي، ذلك أن الخطاب الحجاجي قائم على البرهنة، لذا يتوجب أن يكون بناؤه على نظامٍ معيّن تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي، وتهدف جميع العناصر المكوّنة له إلى غاية مشتركة. "ومفتاح هذاَ النظام اللساني بالأساس. فإذا أعدنا الخطاب الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية ترتيبًا يستجيب لبنية الإقناع"[2]

بمعنى أن الخطاب الحجاجي هو خطاب استدلالي في جوهره، إذ يعتمد على بناء أطروحة معينة وتدعيمها بحجج تنطلق من قواعد العقل وآلياته المختلفة، سواء كانت استنباطية أو قياسية أو تركيبية. وتظهر هذه السمة من خلال تأويل المتلقي للخطاب، مستندًا في ذلك إلى معارفه وخبراته المنطقية السابقة. ومن هنا، فإن غياب هذه القدرات التحليلية والبنائية لدى المتلقي قد يؤدي إلى إفراغ الخطاب من قيمته الحجاجية.

[1]- المرجع السابق، ص 26.
[2]- المرجع نفسه، ص 27.

المبحث الثاني: المستويات الحجاجية للخطاب

1- المستوى البلاغي المنطقي:

يُعدّ المستوى البلاغي المنطقي من أهمّ مستويات تحليل الخطاب أو النص، ويهتم بدراسة العلاقات المنطقية بين أجزاء النص. ويركّز هذا المستوى على كيفية ترابط الجمل والأفكار بطريقة منطقية تسهم في اتّساق النص وتماسكه، ممّا يعزّز من قوّة التأثير البلاغي على المتلقي. فهو لا يقتصر على البنية اللغوية، بل يتجاوزها ليكشف عن المنطق الداخلي الذي يحكم تسلسل الأفكار، ويساعد في فهم الرسائل الضمنية والخطاب العميق للنص.

1-1 مقدمات الحِجاج points de départ de largumentation

يرى "بيرلمان" أن للحجاج مقدمات تُعد الوسيلة المثلى للانطلاق في أي عملية حجاجية. ويعرّف المقدمات بأنها تلك القضايا التي منها يكون الانطلاق[1] propositions de depart؛ فهي مجموعة من التصورات والافتراضات التي يشيد عليها الخطاب الحجاجي. إذ إنّ قبول المخاطب بهذه المقدمات يُسهم بشكل كبير في تفاعله الإيجابي مع الخطاب، "

ويستمدّ الخطيب مقدماته من مجموعة من مواد الاتفاق، ومنها ما يلي:

-الوقائع les faits:

"وتمثّل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس. وهذه الوقائع فيها ما هو عياني وهو الشبعة الأكثر أهمية في المقدمات، وفيها المفترضة supposés، أي الوقائع الممكنة أو المحتملة.[2]" وهذا يعني أن الوقائع هي البديهيات والمسلمات التي

[1]- ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ص 24.
[2]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط:1، بيروت، لبنان، 1434ه-2013م، ص: 87.

لا تكون عرضة للدحض من طرف المخاطَب. وقد اعتبرها "بيرلمان" من أهم المنطلقات الحجاجية التي يستهل بها الخطيب خطابه.

-الحقائقverites:

تُعدّ الحقائق من الأنساق الخطابية الأكثر تعقيدًا، ويندرج عملها الخطابي في الربط بين مختلف الوقائع les faitsالموجودة في الخطاب ، وغالبًا ما تقوم على "مبدأ الربط بين الوقائع ومدارها النظريات العلمية والتصورات الفلسفية والدينية المتعالية على التجربة."[1] بمعنى أن الحقائق تعمل على الربط بين الواقعة "أ" والواقعة "ب" لإنشاء التسليم بالواقعة "ج"، فالقبول بالواقعتين "أ" و"ب" يؤدي بالضرورة إلى التسليم بالواقعة "ج" التي أنشأها الخطيب، ويمثل لها بيرلمان لهذا بمثال استقاه من أرسطو يحاول فيه تقريب عمل الحقائق:

-الافتراضات: les presomptions:

"هي أحكام قبلية أو آراء متصورة سلفًا، وتكون محل موافقة عامة، إلا أن التجاوب معها لا يصل حدوده القصوى إلا إذا قوّاها المسار الحجاجي.[2]" فالتسليم بها والإذعان لها لا يكون قويًا حتى تتعزز بعناصر أخرى في سياق الحجاج. ويذهب برلمان إلى أن الافتراضات ليست ثابتة، لأنها تُقاس بالنسبة إلى ما هو عاديnormal ومحتملle vraisemblable. يتغيران بتغير الحالات[3]

[1]- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع: دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1437هـ/2016م، ص. 162.
[2]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص. 87.
[3]- ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ص 25.

وبهذا تصبح الافتراضات شكلاً من أشكال الأدوات الحجاجية الجاهزة لكنها تلقى دائماً قبولاً أو إجماعاً من قبل المخاطبين، إذا تظل عرضة للشك وتندرج ضمن المظنونات التي لا تحظى باتفاق مؤكد.

-القيمles valeurs:

تحتل القيم في الحجاج مرتبة عالية وتتنزل منزلة سامية،"وهي أساس الحجاج في مجالات القانون والسياسة والفلسفة إذ يعتمد عليها في تغيير مواقع السامعين وفي دفعهم إلى الفعل المطلوب. كما اعتبرها بيرلمان بمثابة قواعد حجاجية نستند عليها لكي نحمل المخاطب على القيام بأفعال معينة بدل الأخرى. كما أننا نستدعيها خصوصاً من أجل تبرير تلك الأفعال بطريقة تجعل هذه الأفعال التي دعونا إليها مقبولة ومؤيدة من طرف الآخرين.[1]"

يتضح لنا أن أهمية القيم كدعامة مركزية في الخطاب الحجاجي حيث تستخدم لتوجيه السامعين نحو مواقف وأفعال معينة. فهي تمنح الشرعية والتبرير للفعل مما يجعله مقبولاً ومؤيداً اجتماعياً

-الهرميّات أو التراتبيّاتles hiérarchies: إن نظام القيم كما هو معلوم ليس نظاماً مطلقاً كما يظن البعض، بل هو درجات ومراتب تخضع للهرمية والتصنيف والأفضلية والتراتب. ويذهب بيرلمان إلى أن" هرميّة للقيم في البنية الحجاجية أهم من القيم نفسها. فالقيم إن كانت تسلم بها الجماهير فإن درجة التسليم تكون متفاوتة من الجمهور إلى آخر. ما يعني أن القيم درجات وليست كلها في مرتبة واحدة. [2]"

وهذا يعني أن الخطيب الناجح لا يكتفي باستحضار القيم بل يحسن ترتيبها وفق وعيه بجمهوره وظروفهم. فتصنيف القيم وبناؤها بذكاء يرسّخ الثقة ويمهّد لتواصل فعّال ومقنع.

[1]- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، ص 163.
[2]- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات ،ص 26.

2-1التقنيات الحجاجية: les technique argumentatives

"لقد حصل بيرلمان وزميله، في كتابهما مصنف في الحجاج، على التقنيات الحجاجية في نوعين: نوع يقوم على طرائق الوصلprocédés de liaisons، ونوع ثانٍ يقوم على طرائق الفصلprocédés disgciations"[1]

1.2طريقة الوصل أو الاتصالprocédés de liaison

والمقصود بالطرائق الاتصالية: "تلك الطرائق التي تُقرب بين العناصر المتباينة بدءً وفي الأصل، وتتيح إقامة ضرب من التضامن بينها لغاية هيكلتها؛ أي إبرازها في هيكل أو بنية واضحة، أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويمًا إيجابيًا أو سلبيًا.[2]"

أي أنها عبارة عن أدوات حجاجية فاعلة تخلق انسجامًا بين أفكار متفرقة، مما يمنح الخطاب وحدة واتساقًا. ويتخذ الاتصال الحجاجي، حسب بيرلمان وتيتكاه، ثلاثة مظاهر، وهي:

1.1.2الحجج شبه المنطقية les arguments quasi \logiques

"تستمد الحجج شبه المنطقية قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية formelle والمنطقية والرياضية في البرهنة، لكن هي تشبهها فحسب وليست

[1]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد الكتحدة، ط:1، بنغازي، ليبيا، 2008م، ص 127.
[2]علي شعبان، الحقيقة والحجاج وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، طرابلس، 2010، ص 132.

إياها، إذ في هذه الحجج شبه المنطقية ما يثير الاعتراض، فوجب من أجل ذلك تدقيقها بأن يُبذل في بناء استدلالها جهد غير شكلي محض non formelle."[1]

أي إنها تكتسب قوتها من تقاطعها الظاهري مع المنطق الصارم، لكنها تبقى عرضة للاعتراض لعدم تطابقها التام معه؛ لذا يتطلب استخدامها جهدًا استدلاليًا يتجاوز الشكل نحو المعنى. وإجمالًا، تنقسم الحجج "شبه المنطقية" إلى فرعين": حجج شبه منطقية تعتمد على البنى المنطقية."و "حجج شبه منطقية تستند الى العلاقات الرياضية"

أ-حجج شبه منطقية تعتمد على البُنى المنطقية:

ومن أشكال هذه النوعية من الحجج ما يلي:

-التناقض وعدم الاتفاقcontradiction et incompatibilité:

يتعلق التناقض بالأنظمة الصورية، ويُقصد به أن تكون هناك قضيتان إحداهما نفي للأخرى. أما عدم الاتفاق فمجاله حِجَاجي، ويتمثل في وضع ملفوظين على محكي الواقع والمَقام، مما يَحْتِم اختيار إحدى الأطروحتين وطرح الأخرى.[2] ونستنتج من خلال هذا التعريف أن التناقض أقرب إلى المنطق الصوري لأنه أحاديّ الدلالة، لا يسمح بفعل التأويل، بينما التعارض يحدث على مستوى علاقة الملفوظات بالمقام الخارجي، وهو ما يُمهّد للمحاجِج المُعارِض أو المُعترِض انتقاء إحدى الأطروحتين وإلغاء الأخرى.

[1]-عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ص 42.
[2]- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع: دراسات وتطبيقات، ص. 168

-التماثل والحدّ في الحجاج lindentite dans largumentation:

إن المفاهيم والموجودات والأحداث لا تقوم على الاعتباط والبداهة، بل هي قائمة على التبرير الحِجَاجي، "ذلك لأن التعريف يُحرّك العملية الاستدلالية ويُقدّم اختيارات دون أخرى، كما يُشكل حكمًا على الأشياء أو تقويمًا لها."[1]

وعليه، نستنتج أن التعريف أو الحدّ ليس مجرد توضيح، بل هو فعل حِجَاجي يُوجه الاستدلال ويُضفي معنًى معينًا يخدم غاية المتكلم، فهو يُحدد زاوية النظر، ويَحمل في طيّاته حكمًا وتقييمًا للأشياء.

الحجج القائمة على العلاقة التبادليةarguments de réciprocité:او قاعدة العدل:

تتمثل الحجج القائمة على العلاقة التبادلية في معالجة وضعيتين أو ملفوظين معالجة واحدة، بسبب علاقة التماثل أو التشابه المُضمَرة بينهما. وتؤدي هذه العلاقة إلى تطبيق قاعدة العدل بينهما la regle de justice.[2]

من الأمثلة التي توضّح علاقة التبادل وقاعدة العدل:

- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"
- "أحلال عليكم حرام علينا؟"
- قول القائل: "ضع نفسك مكاني[3]."

[1]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 93.
[2]- ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ص 45.
[3]- ينظر،المرجع نفسه، ص 46.

ب - الحجج الشبه منطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية:

تعتمد هذه الحجج، في واقع الأمر، قواعد رياضية تشكّل خلفيتها العميقة ونسجها الداخلي، بل تؤسس طاقتها الحجاجية، وتُعدّ معينها الإقناعي[1]. ومن بين هذه الحجج:

.حجة التعدية:

وهي تميّز بعض العلاقات التي تسمح لنا بالمرور من العلاقة بين (أ و ب)، ثم بين (ب و ج)، إلى استنتاج وجود علاقة ضرورية بين (أ و ج)[2].

وتنقسم التعدية إلى أنماط عديدة، منها: التعدية "بالتساويegala، والتعدية بالتفوقsuperiorite، والتعدية بالتضمن.inclusion"[3]

حجة إدماج الجزء في الكلlargumentation par inclusion:

تعني هذه الحجة أن ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء. ويمثّل لها عبد الله صولةبالقاعدة الفقهية في تحريم الخمر: "ما أسكر كثيرُه فقليلُه حرام[4]"، فهذا النوع من القواعد الفقهية خاضع لحجة شبه منطقية تدمج الجزء (قليل من الخمر) في الكّل (الخمر الكثير)، فَعِلّة التحريم هنا هي الإسكار.

حجة تقسيم الكل إلى أجزاءه argument de division

"ينص هذا الصنف من الحجج على تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له، وبيان أن حكمًا ما ينطبق على كل جزء من أجزائه، فينطبق تبعًا لذلك على الكل."[5] وهذا يعني أن هذه الحجة

---

[1]- ينظر،سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه، ص 203.
[2]- ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 93.
[3]- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ص 46
[4]- عبد العالي قادة، بلاغة الإقناع: دراسة نظرية وتطبيقية، ص 170
[5]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه، ص 207

تعتمد على منطق التحليل، بحيث يُستدل من صفات الأجزاء على صفة الكل. لكنها قد تكون مغلوطة إذا لم تكن العلاقة بين الأجزاء والكل دقيقة أو متماسكة منطقيًا.

2.1.2الحجج المؤسسة على بنية الواقع les arguments bases sur la structure du reel :

وهي حجج "تُستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مُسلَّم بها وأحكام يسعى الخطباء إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة ومُسلَّمًا بها، وذلك لجعل الأحكام المسلم بها والأحكام غير المسلم بها عناصر تنتمي إلى كُلٍّ واحدٍ يجمع بينها، بحيث لا يمكن التسليم بأحدها دون أن يُسلَّم بالآخر. ومن هنا جاء وصفها بكونها حججًا اتصالية أو قائمة على الاتصال[1]".

أي إن هذه الحجج تعكس قوة الترابط المنطقي بين ما هو مُسلَّم به وما يُراد إثباته، إذ تُبنى على مبدأ الاتصال بين المعاني لجعل الجديد امتدادًا للمألوف. وهي فعالة في الإقناع لأنها تستثمر المسلَّمات لتثبيت الأفكار الجديدة ضمن نَسَق منطقي مقبول.

وهناك طريقتان للربط بين عناصر الواقع فالأولى تُسمى بوجوه الاتصال التتابعي أو علاقات التتابع، أما الثانية فتُسمى بوجوه الاتصال التواجدي أو علاقات التعايش

أ - علاقات التتابع أو وجوه الاتصال التتابعي

ومن أشكالها:

[1]- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع: دراسة نظرية وتطبيقية، ص 170.

حجج الوصل السببي:

يرمي هذا النوع من الحجاج إلى المرور في اتجاهين: من السبب إلى النتيجة، ومن النتيجة إلى السبب. وقد حصر بيرلمان وتيتيكا هذه النوعية من الحجج في ثلاثة أنواع:

1. حجاج يَرمي إلى الربط بين حديثين متتابعين بواسطة رابط سببي، مثل: "اجتهد فنجح."
2. حجاج يَرمي إلى استخلاص سبب من حدث أو واقعة ما، مثل: "نجح لأنه اجتهد."
3. حجاج يَرمي إلى التنبؤ أو التكهُّن بالنتائج التي تترتب عن واقعة ما، مثل: "هو يجتهد فسينجح[1]."

-حجّة التبذير: largument de gaspillage

"هي حجّة تقوم على الاتصال والتتابع، وإن لم تكن ليعتمد فيها أساسا على السببيّة. وتتمثل في أن نقول حسب برلمان:"بما أننا شرعنا في إنجاز هذا العمل وضحّينا في سبيلهبما لو أعرضنا عن تمامهلكان مضيعة للمال وللجهد، فإنه علينا أن نواصل إنجازه"،وهذا التبرير مما يقدّم صاحب البنك le banqierعادةً لشريكه الذي أُفلس، على أمل أن تستقيم الحال ويؤتي المشروع أُكله[2]"

أي أن حجّة التبذير توهم بضرورة الاستمرار لمجرد تفادي الخسارة، لكنها قد تؤدي إلى تعميقها إذا غاب التقييم العقلاني. فليس كل ما بدأناه يجب أن نتمّه إن كان مصيره الفشل.

[1]- ينظر،عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ص 50.
[2]- المرجع نفسه، ص 50.

-حجّة الاتجاه: largument de direction

"تهدف إلى التحذير من مغبّة اتباع سياسة المراحل التنازلية، أو مغبة انتشار ظاهرة ما، وتُسمى أيضًا حجّة الانتشار أو حجّة العدوى، ويُمثّل لها بالمثل القائل: "من سرق بيضة سرق ثور"[1]. ومعنى هذا أن هذه الحجّة تستند إلى التخويف من الانحدار التدريجي، لكنها قد تُضخّم النتائج دون دليل حتمي. فليس كل انحراف بسيط يؤدي بالضرورة إلى كارثة شاملة.

ب- علاقات التعايش أو الاتصال التواجدي:

يمثّل "بيرلمان" و"تيتكاه" هذه الروابط بالصلة القائمة بين الشخص وأفعاله، وعلاقة الحجة بالسلطة أياً كان نوعها، ثم علاقة الرمز بأطرافه المكوّنة له[2]. ومن بين علاقات التعايش يمكن رصد ما يلي:

-حجّة الشخص وأعماله:

تُبنى هذه الحجّة في جوهرها على" اعتبار الصلة وثيقة بين أي شخص وأعماله، وخاصّة على مبدأ ثبات الشخصية، بحيث إذا قامت بفعل معين أو اتخذت موقفاً محدداً، فلأنها عُرفت بخصالٍ معلومة منذ زمن بعيد وستظل كذلك ما بقيت على قيد الحياة.[3]" أي أنها تفترض ثبات الصفات والسلوك، لكنها تُغفل إمكانيّة التغيير والتطور في شخصية الإنسان.

ويتحرك المسار الحجاجي في هذا النوع من الحجج في اتجاهين متعاكسين: من الشخص إلى أعماله، ومن أعماله إلى شخصه. ولهذا يحدث تداخل بين الشخص وأعماله. ويمكن أن نمثل لذلك بـ:

---

[1]- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع: دراسة نظرية وتطبيقية، ص 171.
[2]- ينظر،محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 130-131.
[3]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه، ص. 229

. **عمل ← شخص:** إن من يصلي في المسجد لا يمكن له أن يكون إلا مسلمًا.

. **شخص ← عمل**" :لا يستقيم الظل والعود أعوج"، هذا الملفوظ يصلشخص المتكلم وأعماله[1]، أي لا يمكن أن تتحسن الأوضاع وأنت في أفعالك وتصرفاتك غير مستقيم.

-حجة السلطة: largument dautorité:

"هي حجة تستمد قوتها الإقناعية من النفوذ الذي يمتلكه مصدرها، فأعمال أشخاص معينين أو أحكامهم قد تكون دامغةعلى صحة أطروحة ما. وهذه السلطة قد يمثلها الفلاسفة، أو الأنبياء، أو الأدباء، أو الإجماع، أو الرأي العام، أو العقيدة."[2] بمعنى أنها تستمد قوتها من مكانة المتكلم، لا من قوة الحجة، ما يجعلها أحيانًا عرضة للتسليم الأعمى. فالمكانة لا تضمن دائمًا الصواب، والحجة تُقيم بالدليل لا بالاسم.

-حجة الاتصال الرمزي: la liaison symbolique:

تقوم هذه الحجة على الانتقال من الرمز إلى ما يرمز إليه، وتكتسب فعاليتها من "التلازم المبني على علاقتي المشاركة والتبرير rapports de participation et de motivation بين الرمز والمرموز إليه، وليس على العلاقة الاعتباطية.[3]" كرمز العلم الذي يرمز إلى الوطن، ورمز الصليب الذي يرمز إلى المسيحية. وهذه الرموز المادية من شأنها استحضار عواطف وأفكار وأحاسيس تُثير مشاعر المتلقي، سواء كانت وطنية أو دينية[4].

[1]- ينظر، عبد الله صولة ، نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ص 52.
[2]- عبد الطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 94.
[3]ينظر،محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص 131.
[4]- ينظر، عبد الله صولة ، نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ص 53.

3.1.2الحُجَج المؤسسة لبنية الواقع les argument qui fondent la structure du réel

في هذا العنصر، نصنّف نوعًا ثالثًا من الحُجَج نربطها صلة وثيقة بالواقع، إذ يسعى المُحاجِج من خلالها إلى "بناء واقع جديد يقتنع به جمهوره، ويرسم من خلاله معالمه الرؤيوية وهيئاته التصورية.[1]"

وتقوم هذه النوعية من الحُجَج على مستويين:

أولهما" :**تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة**، كالمَثلexemple الذي يُؤتى به لتأكيد الفكرة المطروحة ... ويُلحق بالمَثل الاستشهاد بالنصوص ذات القيمة السلطوية على المخاطب، كالمقولات الدينية أو كلمات القادة الخالدين في نظر الجماعة المقصودة.

أما ثانيهما: فيقوم على **استخدام التمثيلanalogie استخدامًا حِجَاجيًا[2]"**، وهنا يمكن الحديث عن صنفين من الحُجَاج:

أ. تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة:

يقوم هذا النوع من الحُجَاج على حالات خاصة، منها:

- **المَثل**exemple:

"يُؤتى به عادة في الحالات التي لا توجد فيها مقدمات، والمحاجَجة به تقتضي وجود خلافات في شأن القاعدة الخاصة التي جيء بالمثل لدعمها وتكريسها، ويسميه بيرلمان بـ

[1]- ينظر، علي شعبان، الحقيقة والحُجَاج وآفاق التأويل، ص 165.
[2]- محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحُجَاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص 131-132.

"الحِجَاج من الخاص إلى الخاص". والغاية من المثل تأسيس القاعدة[1]"، وهذا يعني أن المثل يُستخدم لتقريب الفكرة عبر تجربة خاصة، لكنه لا يكفي لتأسيس قاعدة عامة ما لم يُدعّم بأدلّة.

-الاستشهادlillustration:

ويكمن دوره في الحجاج عن طريق "تقوية درجة التصديق بقاعدة ما، ويؤتى به للتوضيح. وإذا كان المثل عادة سابقا للقاعدة، فإن الاستشهاد يكون لاحقًا قصد تقوية حضور الحجة وقصد جَاري القاعدة المجردة الحسية والملموسة."[2]

-النموذج والنموذج المضاد (عكس النموذج)le modele et lanti modele:

هو وسيلة تعبيرية مؤسَّسة على حجة السلوك، لأن السلوك قدوة تستوحى من الأشخاص أو الجماعات أو الأفكار أو المذاهب التي تؤكدها قيمة الأفعال. لأن الناس بطبعهم يميلون إلى الاقتداء بنماذج معينة، وتعتبر في القول الحجاجي مقدمات، يتم استخلاص النتائج منها التي تؤدي إلى امتداح سلوك معين يمتلك خاصية التميز عن غيره، باعتبار أنه لا يمكن الاقتداء بأي كان. وهو لا يصلح فقط لتأسيس قاعدة أو بلورتها مثل ما هو الحال في المثال أو الشاهد، وإنما يدفع إلى فعل شيء مستوحًى من النموذج لوجود سلوكيات عفوية للاقتداء بالإنسان[3].

ب-الاستدلال بواسطة التمثيل (التناسب)lanalogie:

يرى بيرلمان وتيتكاه أن التمثيل أو التناسب يشكل نمطًا استدلاليًا خاصًا وضروريًا في العملية التواصلية، "إذ يعني تشكيل بنية واقعية تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة عن طريق تشابه في العلاقات.[4]"يتضح لنا أن التمثيل أداة فعالة في الحجاج، إذ يقرب المفاهيم المعقدة عبر

[1]- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع: دراسة نظرية وتطبيقية، ص 173.
[2]- المرجع نفسه، ص 173.
[3]ينظر،عبد السلام عشير، "عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج"، ص 95-96.
[4]- سامية الدريديّ، "الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه"، ص 252.

تشابه العلاقات لا العناصر. ويمثل عبد الله صولا للعلاقات التمثيلية من القرآن الكريم في قوله تعالى: **[مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ]** "سورة العنكبوت، الآية 41.

في الآية الكريمة المعطيات التالية:

أ-المشركون

ب-أولياؤهم(الأصنام)

ج-العنكبوت

د- بيتها

نجد في هذه الآية أربعة عناصر لا تجمع بينها علاقة تشابه بل تشابه في العلاقة. فالعلاقة بين "أ" و "ب"، أي علاقة المشركين بأوليائهم، هي علاقة عبادة واعتصام، تشبه علاقة "ج" و "د"، أي علاقة العنكبوت ببيتها. فالعنكبوت تبني بيتها وتعتصم به من المتعدي، فيصبح بذلك "أ" و "ب"، أي المشركون والأصنام "الموضوعthéme"، ويصبح "ج" و "د"، أي العنكبوت والبيت، هو الرافع أو الحامل (phore) الذي يرفع ويحمل الموضوع.[1] وغالبًا ما يكون الحامل هو الأشهر من الموضوع باعتباره الأصل، وبه يتم التأسيس لبنية جديدة بهدف إقناع المتلقي بها. ويمكن تمثيل ذلك بـ:

المقدمة الكبرى: "يعد بيت العنكبوت من أوهن البيوت"

المقدمة الصغرى: "الكفار اتخذوا الأصنام أولياء يعبدونهم ويعتصمون بهم بدل الله"
النتيجة: "كل من يتخذ من غير الله وليًا فإن علاقته تتصف بالوهن مثل علاقة العنكبوت ببيتها".

[1]- ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات ،ص 57-58

2.2-الطرائق الانفصالية في الحجاج: la dissociation des motions

إذا كانت الحجج التي أشرنا إليها سابقًا في سياق حديثنا عن الاتصال الحجاجي، الذي يتضمن الحجج شبه المنطقية، والحجج المؤسسة على بنى الواقع، والحجج المؤسسة لبنى الواقع، وكما ذكرنا طرائق ثلاث في الحجاج تربط بين عناصر غير مترابطة في أصل وجودها[1]، فإن الطرائق الانفصالية على العكس من ذلك، تسعى إلى كسر الوحدة عبر فصل العناصر المتضامنة. ويُقصد بها في النظرية الحجاجية تلك" التقنيات التي تُستخدم لتفكيك اللّحمة الموجودة بين عناصر تُشكل كلاً لا يتجزأ، وغالبًا ما تستخدم هذه التقنيات في تفكيك الأبنية الحجاجية التي يخشى المتكلم على نجاح حجاجه منها"[2]

أي أن المحاجج في مثل هذه التقنيات يعمل على الفصل بين المفاهيم المسلم بها لأسباب دعا إليها الحجاج.

2- المستوى اللغوي:

يعد المستوى اللغوي أحد أهم مستويات تحليل النص، إذ يُعنى بدراسة العناصر اللغوية المستخدمة في الخطاب من مفردات وتراكيب وأساليب، وكيف تسهم في بناء المعنى وتوجيه المتلقي. كما يكشف عن مدى انسجام الأسلوب مع مضمون النص وسياقه، فهو يبرز دور اللغة كأداة فاعلة في التأثير والإقناع داخل السياقات الحجاجية. وسنحاول تبسيط بعض المفاهيم التي نظر لها كل من ديكرو وأنسكو ميبر، ومن أبرزها: العلاقات الحجاجية، المواضع الحجاجية، الاتجاه الحجاجي، نظرية السلالم الحجاجية، العوامل الحجاجية، والروابط الحجاجية.

[1]- يُنظر: المرجع السابق، ص 61.
[2]- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع: دراسة نظرية وتطبيقية، ص 175.

أ- العلاقات الحجاجية:

يرى ديكرو وأنسكو مبر أن للحجاج اللغوي علاقات دلالية تنتظم عن طريق الإمكانات التي تسخرها اللغة لمستعمليها، "بحيث يقوم الاشتغال الحجاجي على تقديم المتكلم لقول معين يُعتبر "حُجّة"، يستهدف من خلاله حمل المخاطب على القبول بقول آخر يُعد نتيجة، سواء كان هذا القول النتيجة ضمنية أو مصرح بها ولا تكتسي هذه الأقوال طبيعتها الحجاجية إلا ضمن سياق معين."[1]

من خلال قول ديكرو، يتضح لنا أن قوة الحجاج لا تكمن في الأقوال بذاتها، بل في السياق الذي يمنحها طابعها الإقناعي، حيث إن الحجاج فعل تواصلي يُبنى على ترابط دلالي يخضع لتأويل المتلقي وظروف الخطاب.

ب- المواضع الحجاجية:

يعد الموضع الحجاجي من المبادئ العامة والأساسية التي ركز عليها ديكرو وأنسكو مبر، إذ يرى "أن الانتقال من الحُجّة إلى النتيجة، أو العلاقة الحجاجية، تتطلب وجود موضع أو مواضع، وهي عبارة عن مبادئ أو قواعد عامة أو أفكار مشتركة ومقبولة لدى جمهور واسع. وهي تقابل مسلمات الإنتاج المنطقي في المنطق الصوري والرياضي."[2] وهذا يعني أن المواضع الحجاجية تشكل الأساس الذي يُبنى عليه الإقناع في الخطاب، إذ تعتمد على ما هو مقبول ومشترك بين المتحاورين.

وتتميز هذه المواضع بمجموعة من الخصائص، وهي[3]:

[1]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 98.
[2]- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع: دراسة نظرية وتطبيقية، ص 182.
[3]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 31.

- أنها مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة.

- العمومية: فهي تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة والمتنوعة.

- التدرجية: إذ تُقيم علاقة بين محمولين متدرجين أو بين مكونات السلم الحجاجي.

- النسبية: فإلى جانب السياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي، هناك إمكان لإبطاله ورفض تطبيقه باعتباره غير وارد وغير ملائم للسياق المقصود، أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي آخر مناقض له.

ج- الاتجاه الحجاجي:

يرى ديكرو وأنس كومبر أن التوجيه الحجاجي "هو إسناد اتجاه معين لقول ما بغية بلوغ نتائج محددة. ولا يخفى أن هذا التوجيه، الذي يوسّع أو يضيّق الاحتمالات الحجاجية ليقودها في اتجاه معين، تحدده البنية اللغوية للخطاب."[1]

من خلال هذا القول يتبين لنا دور التوجيه الحجاجي كأداة لغوية تتحكم في مسار الحجاج وتضبط احتمالاته، مما يعكس قوة اللغة في بناء المعنى وتوجيه المتلقي.

د- نظرية السلالم الحجاجية: echelle argumentative

"تقوم نظرية السلالم الحجاجية على التدرج القائم بين الأقوال والحجج في علاقتها بالنتائج، حيث إذا كانت مجموعة من الأقوال تمثل حججًا تدعم نتيجة واحدة، فإن هذه الحجج تتفاوت من حيث قوتها[2]." أي أن نظرية السلالم الحجاجية تعكس وعيًا دقيقًا بتفاوت الحجج من حيث التأثير والقوة في دعم النتائج، مما يتيح ترتيبها وفق درجات إقناعية.

[1]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 99.
[2]- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع: دراسة نظرية وتطبيقية، ص 180

يرى ديكرو أن "أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية (للحجج) نسميه "سلمًا حجاجيًا"، مما يعني بأن الحجج حينما تتفاوت ضمن نفس الحقل الحجاجي تكون سلمًا حجاجيًا."[1] وقد مثّل ديكرو لهذا السلم بالخطاطة التالية:

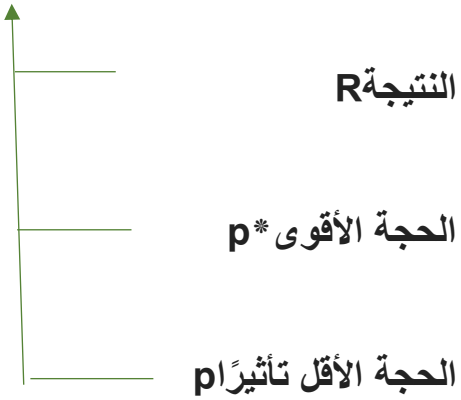

وتحكم السلم الحجاجي مجموعة من القوانين، حصرها ديكرو في ثلاثة، وهي:

قانون النفي: وينص هذا القانون على أنه إذا استعملت الحجة (أ) لخدمة النتيجة (ن) من قبل المتكلم، فإن نفي (أ) (لا-أ) سيكون حجة لنتيجة مضادة.[2] وينص هذا القانون على أنه إذا استخدم المتكلم الحجة (أ) لدعم النتيجة (ن)، فإن نقيض هذه الحجة (لا-أ) يمكن أن يُستخدم لتبرير نتيجة معاكسة لـ(ن). ويمكن أن نمثل لهذا بالمثال التالي:

[1]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 101

[2]- بن عمارة محمد، بلاغة الحجاج المنطقي لدى المفسرين المعاصرين: آليات العقيدة بين تفسيري الشعراوي والطباطبائي، منشورات جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2020م، ص 207.

النتيجة	زيد ناجح		النتيجة	زيد راسب
الحجة3	زيد الأول في دفعته	**(أما في حالة النفي)**	الحجة3	زيد ليس الأول في دفعته
الحجة2	زيد مجتهد		الحجة2	زيد غير مجتهد
الحجة1	زيد يراجع دروسه		الحجة1	زيد لا يراجع دروسه

-قانون القلْب: ويرتبط بقانون النفي، ويُعد مكملاً له، ومفاده أنه إذا كانت الحجة (أ) أقوى من الحجة (باء) بالقياس إلى النتيجة (ن)، فإن (ب) أقوى من (أ) بالنسبة إلى النتيجة (ن)[1]. ويمكن التمثيل لذلك بـ:

حصل الطالب على شهادة الليسانس، بل حتى شهادة الماستر." لم يحصل الطالب على شهادة الليسانس، بل لم يحصل على الماستر

"فحصول الطالب في المثال الأول على الماستر أقوى دليل على كفاءته العلمية من الليسانس، لأن شهادة الماستر أقوى من الليسانس، بينما في المثال الثاني، عندما دخل النفي، أصبح عدم حصوله على الليسانس بالضرورة يؤدي إلى عدم حصوله على الماستر.

[1]- يُنظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 22–23.

-قانون الخفض:loi dabaissement

ومقتضى هذا القانون أنه "إذا صَدَق القول في مراتب معينة من السُّلَّم، فإن نقيضه يَصْدُق في المراتب التي تقع تحتها."[1] ويُبرز هذا القانون منطق التدرج في الأحكام، حيث يُثْبِت أن صدق القول في مرتبة عُليا يستلزم صدق نقيضه في المراتب الأدنى.

ويمكن لنا أن نمثّل هذا المنحنى الحِجَاجي في شقه التقني بالمثال التالي:

النتيجة	زيد ناجح
الحجّة 2	زيد الأوّل في دفعته
الحجّة 1	زيد يُراجع دروسه

بناءً عليه، تبرز أهمية نظرية السلالم الحجاجية في كونها تُسهم في "إخراج قيمة القول الحِجَاجي من حيز المحتوى الخَبَري للقول"[2]، مما يعني أن القيمة الحِجَاجية للقول مرتبطة بالتنظيم الداخلي للغة، وليست بمعيار الصدق أو الكذب[3].

هـ - العوامل الحِجَاجية les operateurs argumentatifs:

وهي "عناصر لغوية، إسنادية، نحوية أو معجمية، تربط بين مكوّنات القول الواحد، كالحصر، والنفي والشرط... ووظيفتها هي حصر الإمكانات الحِجَاجيةpotentialites لمحتوى الملفوظات وتحويلها، مثل صيغ:Presque/Peu في اللغة الفرنسية."[4]

---

[1]- آمال يوسف المغامسي، الحِجَاج في الحديث النبوي: دراسة تداولية، ص 99.

[2]-شكري المبخوت، "نظرية الحِجَاج في اللغة"، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحِجَاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحِجَاج، كلية الآداب منوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، د.ط،تونس، د.ت،، ص 370.

[3]- يُنظر المرجع نفسه، ص 370.

[4]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 100

بمعنى أن العوامل الحِجَاجية هي أدوات لغوية دقيقة تُوَجّه مسار الحِجَاج وتُبْرِز مواقف المتكلم بوضوح، ومن خلالها يتحقق التواصل الحِجَاجي الفعّال، وتُضبَط دلالة الخطاب ومقاصده.

ولتوضيح مفهوم "العامل الحجاجي" بشكل أكثر، ندرس المثال التالي:

الساعة تشير إلى الثامنة

لا تشير الساعة إلا لثامنة.

عند إدخال أداة القصر "لا... إلا"، وهي العامل الحجاجي، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين فيما يخص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي. ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقولين، أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها. فالقول الأول سليم ومقبول، أما القول الثاني فيبدو غريبًا ويتطلب سياقًا أكثر تعقيدًا حتى يمكن تأويله[1].

و- الروابط الحجاجية les connecteurs argumentatifs:

هي" مكونات لغوية تداولية تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر داخلتين في إطار استراتيجية حجاجية واحدة. ويختلف الرابط الحجاجي عن العامل الحجاجي بتعدد أصنافه التي تحددها مجموعة من المعايير، مثل: معيار عدد المتغيرات، أو معيار وظيفة الرابط، أو معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط."[2] فالروابط الحجاجية هي عبارة عن أدوات مركزية في بناء الخطاب، إذ تسهم في تنظيم العلاقات بين المعاني ضمن استراتيجية حجاجية موحدة، وتميّزها عن العوامل الحجاجية يكمن في تنوع أصنافها واختلاف وظائفها بحسب السياق والمعايير التداولية.

[1]- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 29.
[2]- أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي: دراسة تداولية، ص 97.

أ - الروابط المدرجة للحُجج:

تتمثل وظيفة هذه الروابط في إيراد الحُجّة عن طريق جملة من المورفيمات مثل :حتى، *لكن، بل، مع ذلك.*

ب - الروابط المدرجة للنتائج:

تتمثل هذه الروابط في إيراد النتائج عن طريق جملة من المورفيمات مثل :إذن، لهذا، بالتالي.

ج - الروابط المدرجة للتعارض الحِجاجي:

هي مجموعة من الأدوات اللغوية التي تُستخدم لربط الحجج المتعارضة والمتعاندة، وتمثلها المورفيمات :*بل، لكن، مع ذلك.*

د - الروابط المدرجة للتساوق والتساند الحِجاجي:

هي أدوات لغوية تُستعمل لربط الحجج المتساندة، وتمثلها المورفيمات :(حتى، لا سيما)

وإجمالًا، نقول إن للروابط دورًا بارزًا في الحِجاج، وهو ما جعل كثيرًا من الحِجاجيّين، في مقدّمتهم ديكرو وآن روبول جاك موشلار، يهتمّون بها ضمن كتبهم ويُفردون لها مقالات، ذلك أنها تُعدّ ركنًا من أركان نظريّة الحِجاج.

الفصل الثاني

"البناء الحجاجي للخطاب النبوي (نماذج مختارة)"

المبحث الأول: التحليل الحجاجي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الأنصار

المبحث الثاني: التحليل الحجاجي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع

الفصل الثاني: البناء الحجاجي للخطاب النبوي (نماذج مختارة)

المبحث الأول: التحليل الحجاجي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الأنصار

1-خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الأنصار:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن عبادة: اجمع لي قومك في هذه الحظيرة، فخرج سعد وجمع الأنصار في تلك الحظيرة... قال النبي صلى الله عليه وسلم: مقالة بلغني عنكم، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم؟ ألم أتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم... قالو بلى الله ورسوله أمنّ أفضل، ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المنّ والفضل، قال صلى الله عليه وسلم: أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم ولصُدِّقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فأسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم، في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالهم؟ فوالذي نفس محمد بيده، لو لا الهجرة لكنت امرئ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الناس شعبا لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الانصار، وأبناء أبناء الأنصار.

قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله وتفرقوا[1].

2-المعنى العام للخطبة :

يستفهم صلوات الله وسلامه عليه عن المقالة التي وصلت إليه وبلغته عنهم "الأنصار" وعنما حز في نفوسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد توزيعه للغنائم، مذكرا صلى الله عليه وسلم بأفضاله عليهم، حينما كانوا في ضلال فهداهم إلى الطريق الصحيح والصراط

[1]- ابن هشام الأنصاري ، السيرة النبوية، تح وتع: عمرعبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط3، بيروت ، م1990 ،ج4،ص138 .

المستقيم، وأنه ألّف بين قلوبهم بإتباعهم لهذا الدين، تم اعترفوا بعد سؤال الرسول لهم وسلموا وأقروا بفضل الله ورسوله .

ثم بيّن لهم فضلهم ومكانتهم على سائر الناس وان النبي صلى الله عليه وسلم هو من السابقين للاعتراف بهذا الفضل.

3-مناسبة الخطبة :

بعد غزوة حنين قام النبي صلى الله عليه وسلم بتوزيع القسم الأكبر من الغنائم على قبائل العرب التي أسلمت حديثا لتتألف بها قلوبهم، فحتى وجد الأنصار في أنفسهم شيئا من ذلك، فذهب سعد بن عبادة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم مشتكيا على موقف الأنصار، فأمره النبي أن يجمع الأنصار فلما اجتمعت الأنصار خطب بهم النبي هذه الخطبة .

4-السياق التاريخي للخطبة:

لهذه الخطبة سياق خاص نشأت في ظله، ويتمثل في أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعد انتهاء غزوة حنين، وحين حان وقت توزيع الغنائم التي أُخذت من المشركين، خصَّ المؤلفة قلوبهم بنصيب وافر، وكانوا من كبار القوم وأشرافهم، وذلك رغبةً منه في استمالتهم إلى الإسلام، وتأليف قلوب أقوامهم من خلالهم.[1]

ولم يُعطَ الأنصار شيئًا من الغنائم التي غنموها من المشركين، بينما خُصَّ المؤلفة قلوبهم بالعطاء، فدخل شيء في نفوس الأنصار، ووسوس لهم الشيطان، فشعروا بشيء من الغبن. وعندها دفعوا بزعيمهم سعد بن عبادة ليتحدث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن ما حدث. وهكذا جاءت الخطبة ضمن سياق عام تتداخل فيه مجموعة من الأطراف: النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه المرسل، وسعد بن عبادة كوسيط ومتلقي أول، والمؤلفة قلوبهم باعتبارهم طرفًا فاعلًا في الحدث ومحور الخطبة، والأنصار بوصفهم المخاطَبين والمتلقين الأساسين لهذا الخطاب.

[1]- ينظر، بن عمارة محمد البناء الحجاجي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم، مجلة الإحياء، م: 19، ع: 23، ديسمبر 2019م، ص: 131.

5-التحليل الحجاجي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الأنصار:

أ- **الوقائع الحجاجيةles faits argumentatifs**: تمثل الوقائع ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس بحيث لا تكون عرضة لدحض أو الشك[1]، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم من واقع حال الأنصار نقطة بداية لحجته، حيتث ذكرهم بحقائق لا يمكن إنكارها، فقال:(ألم أتكم ضلالا فهداكم الله، وكالة فأغناكم الله، وأعداء فألّف الله بين قلوبكم) فكانت هذه التذكيرات قوية وواضحة لأنها مستندة إلى تجارب عاشها الأنصار بأنفسهم، ولهذا جاء ردهم دون تردد بقولهم (قالو بلى الله ورسوله أمَنَّ وافضل) فوقائع النبي لم تكن عرضة للشك ولا للمساومة من طرف الأنصار، بل كانت حقائق واقعية دفعت الأنصار إلى التسليم الكامل.

واعتراف بجميل الله ورسوله عليهم .

ب-القيم الحجاجية:

les valeurs argumentatifs تشكل القيم محورا اساسيا في كل أنواع الحجاج ، إذ تعد ركيزة يعتمد عليها في إقناع المتلقي ودفعه إل قبول الآراء المطروحة[2] ولهذا نجد أن بعض الخطب تعتمد على مجموعة من القيم السائدة في المجتمع ، لأنها تمثل أفكاراً مشتركة تحظى بقبول جماعي ، وقد اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الأنصار على هذا الأساس ، فبنى خطابه على منظومة من القيم وهي(الضلال ، الهداية ، الفقر ، الغنى ، العداوة ، المحبة) قيم تميزت بالتقابلية في بنائها ، حيث منحها قوة تأثيرية وفعالية كبيرة ونفاذ في ذهن المتلقي ، إذ ذكر النبي الأنصار بما كانوا عليه من قيم شنيعة ، وكيف غيرهم الإسلام إلى قيم سامية ، مما رسخ أثر كلماته في نفوسهم .

[1]- عبد الله صولة في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات) ، ص24.
[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص26

ج- التراتبيات الحجاجية:

يرتكز الحجاج على تراتبيات قد تكون أحيانًا مجردة وأحيانًا ملموسة، مثل القول إن الإنسان أرفع منزلة من الحيوان، وأن الآلهة أسمى مقامًا من الإنسان.[1].

واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من الحجج التي تخضع لمنطق التراتب في خطبته للأنصار، حيث قال: (ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالهم؟)، وضع النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار أمام مقارنة جلية بين أمر دنيوي زائل، وهو الغنائم، وبين ما هو أسمى وأعظم شأنًا، وهو شخصه الكريم. ومن خلال هذا المنطق التراتبي، كان من الطبيعي أن يُقبل الأنصار على اختياره دون تردد، مُدركين أن النبي أعظم من أي مكسب مادي. وقد أسهم هذا البناء الذهني في حملهم على التسليم الكامل بحكمه في توزيع الغنائم، ومقابلته بالرضا والاقتناع التام. .

د- الحجج شبه منطقية التي تعتمد البنى المنطقية:

- **التناقض وعدم الاتفاق الحجاجي:** وتتمثل في وجود قضيتين ضمن إطار مشكلتين، تكون إحداهما مناقضة للأخرى وتنفيها، مما يضع المتلقي أمام ضرورة اتخاذ موقف حاسم باختيار إحدى الأطروحتين واستبعاد الأخرى[2].

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب بذكاء في خطابه للأنصار، حين وضعهم أمام خيارين متناقضين ، ويتجلى ذلك في قوله: (ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير و ترجعوا برسول الله إلى رحالهم ؟) ، فهذا النوع من الحجج يلزم

---

[1] ينظر، الحسين بن هاشم، نظرية الخجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2014م، ص48

[2]- ينظر،عبد الله صولة، في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)، ص 42 43.

المتلقي بترجيح أطروحة واحدة واستبعاد الأخرى ، و هذا ما فعله النبي حين حصر الأنصار في موقف لا يكاد يقبل إلا خيارًا واحدا ، إذ لا مجال للمقارنة بين الغنائم المادية وشرف العودة برسول الله صلى الله عليه وسلم، فالنتيجة بالطبع ستكون اختيار العودة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

- **الحجة القائمة على العلاقة التبادلية:(régle réciprocité)** تستمد الحجة القائمة على العلاقة التبادلية قوتها من مبدأ المساواة بين حالتين مترابطتين داخل علاقة ما[1].

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من الحجج حين أراد أن يُظهر فضل الله عليه وعلى الانصار، وكذلك فضل الانصار عليه، بأسلوب عادل ومتوازن، فقد قال: (لم أتكم ضلّالا فهداكم الله... والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم ولصُدِّقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك ...) بهذا أقام النبي صلى الله عليه وسلم علاقة تبادلية بين ما قدمه هو للأنصار، وما قدمه الأنصار له، فكان الفضل من الله أولا، ثم منه صلى الله عليه وسلم، ثم من الأنصار، مما منح الحجة قوة منطقية تبادلية بين الخطيب والأنصار.

ولو أن النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى بذكر ما فعله للأنصار دون الإشارة إلى فضلهم عليه، لبدت الحجة غير متوازنة وانهارت وضعفت فعاليتها .

- **حجة الاتجاه:angement de direction** هي نوع من الحجج يستخدم عندما يكون هنالك تباعد بين قناعات الجمهور ووجهة نظر المتحدث، فيلجأ المتحدث إلى التقريب التدريجي بين الطرفين .

فبدل الإنتقال المفاجئ من (أ) إلى (د)، يمرر المتحدث سامعيه تدريجيا عبر (ب) ثم (ج) ليصل إلى (د)[2] ، ونلتمس هذا النوع من الحجج في الخطاب النبوي، حيث اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم أسلوبا متدرجا في إقناع الأنصار؛ إذ بدأ بتذكريهم بأفضاله السابقة عليهم،

[1]- الحسين بنو هاشم،نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان ،ص64.
[2] ينظر، المرجع نفسه،ص75

ثم أقر بفضلهم ومكانتهم عنده ثم ذكرهم بعودته في رحالهم وعودة المؤلفة قلوبهم بالشاة والبعير، وأخيرا وضح لهم الغاية من تصرفه، والمتمثلة في تأليف القلوب ونشر الإسلام. فالحجج أو المقدمات التي اعتمدها النبي صلى الله عليه وسلم كانت تسير في نسق واحد ومترابط ، يهدف إلى إقناع الأنصار بالقرارات المتعلقة بالغنائم .

_**استدلال بواسطة التمثيلl'analogie:** يعد الاستدلال أداة أساسية في الخطاب الحجاجي ، ويهدف إلى تحقيق الإقناع والتفاعل مع الجمهور ، وغالباً ما يعتمد على الإستنباط الذي يهدف إلى إثبات صحة نتيجة ما بناء على مقدمات يعترف بصحتها أو يتم التسليم بها[1]، فالاستدلال عملية عقلية بحتة ، يتم من خلالها الانتقال من مقدمات ثابتة إلى نتائج تسهم في دعم رأي معين ، مما يدفع المتلقي إلى التسليم به للإقتناع بمضمونه.

-حجة السلطة:

«وهي حجة تستمد قوتها الإقناعية من النفوذ الذي يمتلكه مصدرها ، فأعمال أشخاص معينين أو أحكامهم قد تكون حجة دامغة على صحة أطروحة ما»[2]. وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من الحجج في خطبته، حين قال:(ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالهم ؟) ، في هذا القول يستند النبي إلى مكانته وسلطته النبوية ، ليبين للأنصار أن رجوعهم به إلى المدينة أعظم من أي غنيمة مادية ، فهذه الحجة تعتمد على سلطة النبوية ومقامه العظيم باعتباره مصدر الهداية والرحمة، مما يجعل اصطحابهم له أعظم فضل من أي متاع دينوي .

-الحجة السببية: وهي حجة ترمي إلى أن يستخلص من حدث ما وقع سبب وقوعه[3]. وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من الحجاج في قوله:(أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم، في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا) ففي هذا القولعلّل النبي صلى

---

[1]- ينظر ، محمد النويري، الأساليب المغالطية- مدخل إلى نقد الحجاج ، مقال ضمن كتاب ، الحجاج في التقاليد الغربية حمادي صمود ، ص431.

[2]- عبد اللطيف عادل ، بلاغة الاقناع في المناظرة ،ص94.

[3] - ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج،ص50.

الله عليه وسلم تصرّفه في توزيع الغنائم على المؤلفة قلوبهم بغاية استمالتهم إلى الإسلام، إذ اختُزل الدافع في ثماره المنتظرة. وقد تمّ ذلك من خلال الرابط السببي (اللام)، الذي أتاح الانتقال من ذكر السبب – وهو توزيع الغنائم – إلى النتيجة المترتبة عنه، وهي دخولهم في الإسلام. ويسهم هذا البناء في إظهار حكمة النبي صلى الله عليه وسلم وحُسن تقديره للموقف. ويمكن إدراج هذا النمط الحجاجي ضمن ما يُعرف بـ"الحجّة الغائية"[1]، حيث تُفهم الغاية من خلال نتائجها., التي تقوم على أساس أن قيمة الفعل تقاس بالغاية المرجوّة منه .

والمتأمل في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الموجه إلى الأنصار، يلاحظ بوضوح اعتماده على استدلالات منظمة تنبني على أسس عقلية محضة، من ذلك قوله: (ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالهم؟) فالنبي صلى الله عليه وسلم اعتمد هنا على أسلوب الإستدلال الخطابي القائم على نتيجة غير مصرح بها مباشرة، ويمكن التمثيل لها ب:

_ المقدمة الكبرى العودة ⟵ بالغنائم (كالشاة والبعير).

_المقدمة الصغرى العودة ⟵ برسول الله صلى الله عليه وسلم.

_النتيجة (مضمرة) ⟵ العودة برسول الله أفضل من العودة بالغنائم.

تتسم هذه العملية بطابع استدلالي محض، حيث تم إضمار النتيجة لبداهتها ووضوحها، والمتمثلة في تفضيل الأنصار العودة برسول الله صلى الله عليه وسلم على العودة بالغنائم، فتوظيف مثل هذه الآليات الاستدلالية في الخطاب يسهم في دعم موقف المتحدث، ويحقق الأهداف التداولية للخطاب بدفع المتلقي إلى تقبل الأفكار المعروضة والتسليم بصحتها، وقد تجلى هذا الأثر بوضوح في موقف الأنصار، إذ قبلوا بقسمة التي صلى الله عليه وسلم عن رضا وقناعة.

- الروابط الحجاجية في الخطبة:

[1] سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، ص221

اقترح ديكرو تصورا جديدا لوظيفة الروابط اللغوية ، حيث منحها بعدا حجاجيا ، انطلاقا من دورها في تحقيق التماسك و التتابع داخل الخطاب ، وغالبا ما تستخدم هذه الروابط الحجاجية لربط بين قولين أو بين حجتين ، أو أكثر[1]

وتكون هذه الأقوال المترابطة تشير جميعها في اتجاه واحد يخدم الهدف الاقناعي الذي يسعى إليه الخطيب ، وتُعدّ هذه الروابط بمثابة المؤشر الأساسي والبارز، والدليل القاطع على أن الحجاج ليس مجرد آلية خارجية تضاف إلى الخطاب، بل هو مكوّن أصيل مدمج في بنية اللغة ذاتها، يكشف عن وظيفتها الإقناعية والتفاعلية.[2].

نصك جيد ومفهوم، ويمكن إعادة صياغته في فقرة أكثر ترابطًا وسلاسة على النحو الآتي:

يعتمد النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته على الرابط الحجاجي "الواو" بشكل ملحوظ، لما له من دور فعّال في تنظيم القول وتنسيق بنيته الحجاجية. ويتجلى هذا الاستخدام في قوله: (ألم آتِكم ضُلالًا فهداكم الله، وعالةً فأغناكم الله، وأعداءَ فألّف الله بين قلوبكم). إذ تؤدي "الواو" هنا وظيفة حجاجية بارزة، فهي لا تكتفي بمجرد الربط النحوي بين أجزاء الخطاب، بل تُسهم في بناء حجج متتالية (أ، ب، ج) تصب جميعها في خدمة نتيجة واحدة مضمرة، وهي إبراز فضل النبي صلى الله عليه وسلم على الأنصار، ومن ثم دفعهم للاعتراف بهذا الفضل وتقديره.

- العوامل الحجاجية في الخطبة:

تلعب العوامل الحجاجية دورا مهما في (تقييد الامكانات الحجاجية لقول ما)[3] مما يساعد في توجيه الحجج نحو نتيجة واحدة واضحة، كما تساهم هذه العوامل في استبعاد دلالات خطابية معارضة، لصالح دلالات معينة يرغب الخطيب في إثباتها، من خلال ذلك، يعزز العامل الحجاجي قوة التوجيه في الخطاب، حيثا يربط بين الحجة والنتيجة بشكل محكم[4].

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لولا الهجرة لكنت امرؤ من الأنصار)، يتضح أن العامل الحجاجي (لولا) يؤدي وظيفة استدلالية توجد الخطاب نحو دلالة محددة، وهي أن

---

[1]- ينظر، أبو بكر العزاوي اللغة والحجاج ، ص 26.
[2]- ينظر، المرجع نفسه ، ص55.
[3]- ينظر، المرجع نفسه ، ص27.
[4]- ينظر، عزالدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، درا نهى، ط1، صفاقس، تونس، 2011م، ص35.

النبي صلى الله عليه وسلم ليس من الانصار، بل من المهاجرين، ويمكن تمثيل هذا الاستدلال على النحو التالي:

-المقدمة الكبرى ←لولا الهجرة لكنت إمرءا من الأنصار.

-المقدمة الصغرى ← (مضمرة) لكنني مهاجر.

-النتيجة ← (مضمرة) لست من الأنصار.

وبذلك ، فإن العامل الحجاجي (لولا) عمل على حصر دلالة الخطاب وتقييدها باتجاه واحد ، مفاده أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس من الأنصار لأنه مهاجر ، وبهذا يقصي هذا العامل الحجاجي احتمال اعتباره من الأنصار ، ويقوي النتيجة التي أراد الخطاب إثباتها وهي (أن النبي صلى الله عليه وسلم شخص من المهاجرين).

-السلالم الحجاجية :

اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته على السلم الحجاجي لإقناع الأنصار وتهدئة قلوبهم بشأن توزيع الغنائم ، فبدأ بالحجة الأولى حيث قال: (أوجدتم يا معشر الانصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا) ، حين وضح الأنصار أن سبب إعطاء الغنائم للمؤلفة قلوبهم كان لتثبيتهم في الاسلام ، ثم انتقل إلى الحجة الثانية قائلا: (ووكّلتكم إلى إسلامكم) يؤكد لهم أن إيمانهم راسخ وثابت ، وبالتالي هم ليسوا بحاجة إلى مكافآت مادية ، أما في الحجة الثالثة ، فقد قال: (ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالهم ؟)، حيث أكد الأنصار أن صحبته صلى الله عليه وسلم هي أعظم مكافأة لهم وأكبر شرف من أي غنيمة مادية، و بعد تقديم هذه الحجج الثلاث، يصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى النتيجة النهائية، وهي: الصحبة مع رسول الله هي أفضل وأعظم من أي غنيمة دينوية ويمكن التمثيل لهذا بالخطاطة التالية:

النتيجة ↑ الصحبة مع رسول الله هي أفضل وأعظم من أي غنيمة دنيوية.

الحجة (3) صحبة النبي صلى الله عليه وسلم هي أعظم من الغنائم المادية

الحجة (2) الأنصار لا يحتاجون إلى هذا التأليف لأنهم في إيمانهم.

الحجة (1) توزيع الغنائم على المؤلفة قلوبهم لتثبيتهم في الإسلام.

المبحث الثاني: التحليل الحجاجي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع

1- خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله منا شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير، أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها .

وإن ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلِمون ولا تُظلَمون، وقضى الله أنه لا ربا ، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب.

وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية- ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أما بعد ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك ما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم ، أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم لله ويحرموا ما أحل الله ، و إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض ، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات و واحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى و شعبان- ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق، لكم أن لم يواطئن في فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهم وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا- ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لإمرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه-ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

فلا ترجعو بعدي كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى- ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد قالوا نعم- قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب. أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصيته في أكثر من ثلث، والولد للفراش والعاهر للحجر،

من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين،لا يقبل منه صرف ولا عدل، والسلام عليكم[1].

2-المعنى العام للخطبة

تعتبر خطبة حجة الوداع التي ألقاها النبي صلى الله عليه وسلم في حجته اليتيمة ، من أعظم الوثائق التاريخية التي ارست ركائز المجتمع الإسلامي الوليد ، وكانت نبراسا يستنير بتعاليمه المسلمون في سلمهم وحربهم ويستلهمون منها القيم الأخلاقية وأصول المعاملة المثالية ، لاشتمالها على جوامع الكلم وأصول الأحكام في السياسة والاقتصاد والأسرة والأخلاق والعلاقات العامة والنظام الاجتماعيّ[2]

ففي هذه الخطبة قدم النبي صلى الله عليه وسلم وصية جامعة لأمته ، بينَّ فيها المبادئ الأساسية الإسلام وأكد على حرمة الدماء والأموال والأعراض ، ودعا إلى المساواة بين الناس بلا تفرقة في اللون أو النسب، فالتقوى هي ميزان التفاضل، كما أوصى بالنساء خيرا، وبيَّن حقوقهن وواجباتهن، وأعلن انتهاء عادات الجاهلية من ربا وثأر، وأمر بالتمسك بكتاب الله وسنته للثبات على الحق، وقد كانت هذه الخطبة بمثابة إعلان ختام الرسالة وتأكيد على أداء الأمانة، وجاءت لتبقى دستورا خالدا في القيم والعدالة والرحمة.

3-ظروف الخطبة ومناسبتها:

ألقى النبي صل الله عليه وسلم خطبة الوداع في حجته الأخيرة التي وقعت في السنة العاشرة للهجرة ، وذلك في يوم عرفة على جبل عرفات ، جاءت هذه الخطبة في مناسبة عظيمة ، حيث اجتمع فيها أكثر من مائة وأربعين ألف مسلم ، فاستغل هذا اللقاء الكبير لتأكيد المبادئ الإسلامية الأساسية مثل: حرمة الدماء، صيانة الحقوق، العدل المساواة بين الناس وحقوق المرأة ، فكانت أول واخر حجة للنبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا سميت بخطبة حجة

[1]- محمد أبو الأزهر، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي ، ط 1، القاهرة ،ص 220-227.

[2] https: \\www.aljazeera.net\blogs\2020\5\12\.

الوداع ، و فيها نزل قوله تعالى: **«اليَوْمَ أَكملْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتممتُ عَلَيْكُمْ نعْمتي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإسلام دِينًا » سورة المائدة الآية 03.**

وقد ختم النبي خطبته بالتأكيد على أنه قد بلّغ الرسالة وأدى الأمانة كما أمره الله.

4-السياق التاريخي للخطبة:

جاءت خطبة الوداع في سياق تاريخي مهم من حياة الدولة الإسلامية ، حيث ألقاها النبي صلى الله عليه و سلم في السنة العاشرة للهجرة ، بعد ما استقرت الدولة الإسلامية وانتشر الإسلام في معظم أرجاء الجزيرة العربية، كان ذلك خلال حجة الوداع ، وهي أول وآخر حجة للنبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ، وقد شهدها أكثر من مائة وأربعين ألف مسلم ، حيث شعر النبي حينها بقرب انتهاء مهمته ، فاستثمر هذا الجمع الكبير ليوجه إليهم خطبة شاملة ، تبين أصول الدين ، وتؤكد على القيم الكبرى التي يقوم عليها الإسلام ، فجاءت كوثيقة خالدة ترسم ملامح المجتمع الاسلامي القائم على القيم والأخلاق، فإنتاج خطبة الوداع تمّ في سياق عام يتشكل من النبي صلى الله عليه وسلم باعتباره (المرسل)، في حين شكل جمع الصحابة الحاضرين في حجة الوداع (المتلقين المباشرين) ومنهم من نقل الخطبة لمن لم يحضر فكانوا بمثابة (وسطاء في تبليغ الرسالة).

5-التحليل الحجاجي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع:

أ-الوقائع الحجاجية:les faits argumentatifs

استند النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته إلى مجموعة من الوقائع التي شكلت الاساس الحجاجي للخطاب، حيث قدمها كحقائق ثابتة غير قابلة للجدل ، فقال: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا،في بلدكم هذا) فكانت هذه التذكيرات قوية وواضحة ، تؤكد تحريم الاعتداء على النفس و المال ، مما يمنح الخطاب بعدا دينيا و أخلاقيا قويا ، كما يؤكد النبي تبليغه للرسالة بقوله: ألا هل بلغت ؟ قالوا:

نعم ، قال: اللهم فاشهد، وهي واقعة تحمل طابعا ختاميا يثبت اكتمال الرسالة ووضوحها، وإقراره بذلك أمام الناس.

ب-القيم الحجاجية: les valeurs argumentatifs : ركز النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته على مجموعة من القيم الاسلامية الأساسية، التي أراد ترسيخها في وجدان الامة، ومن هذه القيم المساواة بين البشر ، كما جاء في قوله: (ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى) ، كما دعا إلى احترام المرأة وصون حقوقها بقوله: (إنما النساء عندكم عوان ، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيرا) ، إلى جانب ذلك ، شدد على قيمة الأمانة والمسؤولية أمام الله بقوله: (فمن كانت عنده أمانة فليؤديها إلى من ائتمنه عليها) فكلها قيم تدفع نحو بناء مجتمع متماسك وعادل

ج- التراتبيات الحجاجية:

اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه ترتيبا دقيقا للقيم والمبادئ ، بحيث تقدم القيم العليا على ما سواها ، وهو ما يعرف بالتراتبية الحجاجية، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم التقوى المعيار الأعلى للتفاضل بين الناس، مقدما إياها على النسب أو اللون ، كما في قوله: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، كذلك ، قدم حرمة النفس على حرمة الزمان والمكان ، فقال:(إن دماء كم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا) ، وفي إشارة واضحة إلى تفوق الشريع الاسلامي على كل التقاليد السابقة ، قال: (كل أمر من أمور الجاهلية موضوع تحت قدمي) ، وهكذا رسم النبي صلى الله عليه وسلم تراتبية قيمية تخدم بناء مجتمع قائم على العدل والتقوى.

ج- الحجج شبه منطقية التي تعتمد على البنى المنطقية:

_التناقض وعدم الاتفاق الحجاجي:

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من الحجج في خطابه، حيث يقتضي على المتلقى اختيار أطروحة واحدة واستبعاد الأخرى، ويتجلى ذلك في قوله: (ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى) فهذا الصنف من الحجج يضع المتلقي أمام خيار واحد، يقضيب موجبه الخيار الآخر، لذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى مبدأ المساواة، وينهي عن التمييز بين الناس على أساس نسبهم أو قبيلتهم، لأنه يخالف مبدأ المساواة، الذي أقره النبي، مما يعد حجة منطقية قائمة على التناقض بين الأقوال والافعال.

_الحجة القائمة على العلاقة التبادلية règle réciprocité:

يربط النبي صلى الله عليه وسلم بين الحقوق والواجبات بعلاقة تبادلية واضحة في خطبته ، خاصة في العلاقة بين الرجل والمرأة ، فيقول: إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق... فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، و استوصوا بالنساء خيرا... وانكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله) فالنبي هنا يوضح أن العلاقة بين الزوجين لا تقوم على طرف واحد يعطي و الآخر يأخذ ، بل هي علاقة تبادلية يتبادل فيها الطرفان الحقوق والواجبات ، فكما يطالب الرجل المرأة بحقوقه، عليه بالمقابل أن يؤدي ما لها من حقوق ، ومن أخل بواجباته اتجاه الطرف الآخر ، فلا يحق له المطالبة بحقوقه كاملة، فهذه حجة عقلية واضحة تقوم على العدل المتبادل، الذي لا يستقيم إلا بالتزام كل طرف بما عليه.

_حجة الاتجاه: L'argument de direction

يرسم النبي صلى الله عليه وسلم للأمة طريقًا واضحاً تسلكه بعد وفاته لتبقى على هدى، من خلال استخدامه هذا النوع من الحجج في خطابه، الذي مر عبر مراحل ، بدأ خطبته بالتأكيد على حرمة الدماء و الأموال محذرا من الاعتداء عليها ، ثم انتقل إلى تذكير المؤمنين باليوم الآخر، وضرورة إعظام شأن الأمانة وأدائها لأصحابها ، ثم تحذير المسلمين من العودة

لعادات الجاهلية وأخلاقها السيئة، ثم بين منزلة المرأة في الاسلام وذكر بحقوقها وواجباتها وعلى ضرورة الاحسان إليها ، لينتقل بعدها إلى بيان أهمية ووجوب الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه ، ثم أكد على مبدأ الاخوة بين المسلمين وذكرهم بعقيدة التوحيد و أصلهم الأول ، ثم أخيرا أشار إلى بعض أحكام الميراث والوصية والنسب الشرعي وتحريم التبني ، فالحجج أو المقدمات التي اعتمدها النبي صلى الله عليه وسلم كلها تسير في اتجاه واحد يهدف إلى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه أنه الطريق الذي يؤدي إلى الهداية.

_ حجة السلطة:

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم حجة السلطة في خطبته عندما قال: (ألا هل بلّغت؟) ، حيث كان يحاجج الصحابة ليؤكد لهم أنه قدم الأمانة على أكمل وجه كما أمره الله، في هذا السياق، يستند النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلطته النبوية كمرسل من الله ، مشيرا إلى أنه لا يمكن لاي شخص أن يشكك في رسالته أو يرفض ما بلغه ، فالحجة هنا تقوم على السلطة النبوية التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا من الله لابلاغ الشريعة ، مما يعتبر دليلا على سلطته في توجيه الأمة.

_الاستدلال بواسطة التمثيل l'analogie :

إن المتأمل في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الموجّه إلى الأمة الإسلامية يلاحظ بوضوح اعتماده على جملة من الاستدلالات العقلية التي تبرز في تنظيم الخطاب وبنائه على أسس منطقية محضة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك قوله: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا). ففي هذا الموضع، يعتمد النبي صلى الله عليه وسلم على استدلال خطابي يقوم على قياس تمثيلي، يربط بين حرمة الدماء والأموال وحرمة زمان ومكان مقدّسين، ليصل بالسامع إلى نتيجة مضمرة، وهي وجوب احترام الحقوق وصون الأنفس والأموال كما تُصان حرمة الزمان والمكان.، ويمكن التمثيل لها بـــ:

_ المقدمة الكبرى ⬅ كل ماله حرمة عظيمة في الإسلام لا يجوز انتهاكه بأي حال.

_المقدمة الصغرى ⬅ دماء المسلمين وأموالهم لها حرمة تماثل حرمة يوم عرفة، وشهر ذي الحجة، وبلد الله الحرام.

_النتيجة (المضمرة) ⬅ تحريم الاعتداء على دماء المسلمين وأموالهم.

فالعملية هنا ذات طابع استدلالي محض، أضمرت من خلاله النتيجة لأنها معروفة وبديهية تمثلت في تحريم الاعتداء على دماء المسلمين و أموالهم ، فتسخير مثل هاته الآليات الاستدلالية في الخطاب من شأنه تقوية طرح الخطيب ، وتحقيق الأهداف التداولية للخطاب بدفع المتلقي نحو اعتقاد ما يطرح أمامه من أفكار والتسليم بها، فالنبي بهذا التمثيل لا يقر فقط حكما شرعياً ، بل يرسخ وعيا وجدانيا وأخلاقيا يحفظ كيان الأمة.

_الروابط الحجاجية في الخطبة:

تتضمن خطبة الوداع عدداً من الروابط الحجاجية التي أسهمت في تنظيم الخطاب وتوجيه المتلقي نحو نتائج محددة ، وهي أدوات لغوية تخدم لربط الحجج ببعضها بعض ضمن بنية منطقية واضحة.

يُكثر النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته من توظيف الرابط الحجاجي "الواو"، لما له من دور فعّال في تنسيق الخطاب وترتيب عناصره. ويتجلى هذا الاستخدام بوضوح في قوله: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا). ويكمن البعد الحجاجي لهذا الرابط في ربطه بين وحدات دلالية متتالية ضمن استراتيجية حجاجية تهدف إلى ترسيخ نتيجة واحدة في ذهن المتلقي، وهي تحريم الاعتداء. إذ إن الحجتين (أ) و(ب) الموصولة بـ"الواو" تلتقيان في دعم هذه النتيجة المضمرة، التي يسعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ترسيخها في وعي المجتمع الإسلامي.

_العوامل الحجاجية في الخطبة :

يتجلى البعد الحجاجي في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه)، إذ يلاحظ أن الأداة الحجاجية "إن" تؤدي وظيفة استدلالية واضحة، حيث تُوجّه الخطاب نحو دلالة محددة، مفادها أن التمسك بكتاب الله وسنة نبيه كفيل بمنع الضلال، مما يعزز الحجة ويؤطرها ضمن منطق سببي واضح ومؤثر؛ ويمكن التمثيل لذلك بـ:

_**المقدمة الكبرى:** إن أخذتم به لن تضلوا بعده كتاب الله وسنة نبيه.

_ **المقدمة الصغرى (مضمرة):** وأنتم ستأخذون بهما (كتاب الله وسنة نبيه).

_**النتيجة (مضمرة):** التمسك بكتاب الله وسنة نبيه سبيل للهداية بعد وفاة النبي.

فالعامل الحجاجي (ان) قام بحصر طريق الهداية في التمسك بهاذين المصدرين (كتاب الله وسنة نبيه) ، ويقصي دلالات أخرى قد توحي بوجود بدائل للهداية ، بذلك يقوي الخطاب النبوي نتيجة واحدة مقصودة، هي أن النجاة من الضلال مرهونة بالثبات على الوحي ، مما يعزز التوجيه الحجاجي للخطاب.

-السلالم الحجاجية:

✓النموذج الأول:

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم السلم الحجاجي في خطبته ومن ذلك قوله:(... وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإنّ أوّل دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطالب. وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة، والسقاية) من خلال قوله صلى الله عليه و سلم نجد ثلاثة حجج تخدم نتيجة واحدة وهي:

الحجة1: إنّ دماء الجاهلية موضوعة.

الحجة 2: وانّ اول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة....

الحجة 3: كل مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية.

النتيجة: إسقاط الأخذ بالثأر.

بين النبي صلى الله عليه وسلم إسقاط حق المطالبة بالثأر وبدأ بأقاربه لتكون حجته قوية ، وقد عمم كل مآثر الجاهلية واستثنى منها السدانة والسقاية ، ويمكن التمثيل لهذه الحجج داخل السلم الحجاجي كما يلي:

النتيجة ▲ إسقاط حق الاخذ بالثأر.

الحجة3 | كل مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية.

الحجة2 | أول دم دم قارب.

الحجة1 | دم الجاهلية موضوع.

✓النموذج الثاني:

قوله صلى الله عليه وسلم: (إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب) من خلال قوله صلى الله عليه وسلم يتضح لنا أن هناك ثلاثة حجج تخدم نتيجة واحدة والتي تتمثل في:

الحجة1: "إن ربكم واحد".

الحجة2:" وإن أباكم واحد".

الحجة3: "كلكم لآدم وآدم من تراب".

النتيجة: "المفاضلة بالتقوى".

بدأ عليه الصلاة والسلام محاجته بالتأكيد على وحدة الأصل البشري، ثم انتقل إلى الأصل الخلق الواحد (البشر خُلِقَّ من تراب وآدم من تراب) وهي دعوة للمساواة ونبذ التفرقة بين الناس.

ويمكن التمثيل لها داخل السلم الحجاجي كما يلي:

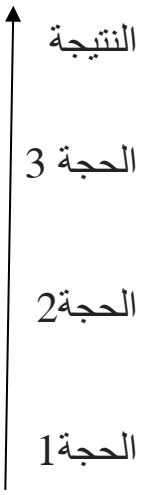

خـــاتمة

في ختام هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج منها ما هو متعلق بالشق النظري المعرفي، ومنها ما هو متعلق بالشق الإجرائي التطبيقي:

أ) الشق النظري:

•يكتسي الخطاب الحجاجي أهمية كبيرة كونه أداة مؤثرة في تشكيل آراء وسلوكيات المخاطَب ونجده يتضمن كل وسائل الإثارة والإقناع.

•ينبني الخطاب الحجاجي في شكله الرئيسي على جملة من المعايير، ضبطها النقاد في ستة أسس وهي (الدعوى المقدمة أو تقرير المعطيات، التبرير، الدعامة ومؤشر الحال).

•يقوم الخطاب الحجاجي على مجموعة من القوانين التي تساهم في تناميه كنشاط كلامي، ونجاحه باعتباره عملية تواصلية، وخرقها يؤدي بالضرورة إلى فشل القصد من العملية الخطابية.

•يتسم الخطاب الحجاجي بجملة من الضوابط التي يجب على المخاطِب الالتزام بها أثناء العملية الحجاجية والتي تهدف إلى الإقناع والتأثير.

*استأنف الدارسون الغربيون في العصرين الحديث والمعاصر الاهتمام بتاريخ البلاغة، فعمدوا إلى إحيائها وبعثها من جديد، وكان من أبرزهم شاييم بيرلمان وتيتكاه، اللذان أحدثا ثورة في مجال الفلسفة والمنطق من خلال تجديدهما للمقولات الحجاجية.**ب)الشق التطبيقي:**

*ظهرت مجموعة من النظريات الحجاجية التي تباينت عمّا قدّمه بيرلمان، من أبرزها النظرية الحجاجية اللسانية التي طوّرها أوزفالد ديكرو، والتي ركزت على الأبعاد الحجاجية الكامنة في بنية اللغة نفسها. وقد اتخذ ديكرو من هذه الأبعاد منهجًا إجرائيًا لنظريته، تمثّلت أهم عناصره في: الروابط والعوامل الحجاجية، العلاقات الحجاجية، الاتجاه الحجاجي، ونظرية السلالم الحجاجية.

*سخّر النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه جملة الآليات الحجاجية والاستراتيجيات الخطابية مثل:(الوقائع، القيّم،التراتيبيات، التناقض وعدم الاتفاق).

*حضور نوعية خاصة من الحجاج مثل:(الحجة السببية، حجة الاتجاه، حجة السلطة).

*تعددت الروابط الحجاجية في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا نظرا لما تلعبه هذه الروابط من دور في انسجام واتساق وترابط الخطاب، مما أفضى إلى الاستمالة والإقناع والتأثير في المتلقي.

*ساعدت العوامل الحجاجية المتلقي (المخاطب) في الكشف عن معنى النص لما لها من فاعلية في عملية التوجيه الحجاجي.

* تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الإمكانات الحجاجية وحصرها، ومنها ما ورد في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم بأمثلة قليلة لكنها ذات قيمة حجاجية.

* اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم على الروابط الحجاجية من أجل توجيه خطابه واستعمل السلم الحجاجي من أجل التأثير في المتلقي.

قائـــمة المصـادر والمـراجع

القرآن الكريم

أولًا: المصادر .

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1999م.
2. ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1444هـ - 1993م.
3. ابن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1990م.
4. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار المعرفة، ط3، بيروت، لبنان، 1429هـ / 2003م.
5. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، ج5، حكومة الكويت، دط، الكويت، 1969م.

ثانيًا: المراجع.

1. ــــــــــــــ، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب.
2. بن هاشم الحسين، نظرية الخجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2014م
3. بوحوش رابح، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، الأردن، 2009.
4. الحاج ذهيبة حمو، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والتوزيع والنشر، ط2، تيزي وزو.
5. الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة: بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، 2011.
6. الزماني كمال، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2012.

7. السرتي زكرياء، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر ،عالم الكتب الحديث ،ط1،إربد ،الأردن ،2013

8. طروس محمد، النظرية الحجاجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 2005.

9. الطلبة سالم ولد محمد الأمين محمد، الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2008.

10. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

11. ابن ظافر الشهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد ط.1، بنغازي – ليبيا، 2004

12. عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط1، بيروت، 2013.

13. عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2010.

14. العبد محمد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د.ط، القاهرة، 2014.

15. عشير عبد السلام، "عندما نتواصل نغير"، إفريقيا الشرق، ط1، المغرب، 2006.

16. العمري محمد، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2012.

17. قادا عبد العالي، بلاغة الإقناع: دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمّان، 2016

18. المغامسي أمال يوسف، الحجاج في الحديث النبوي: دراسة تداولية، الدار المتوسطية للنشر، ط1، تونس، 2016.

ثالثا: المقالات والمجلات

19. المبخوت شكري، "نظرية الحجاج في اللغة"، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، إشراف حمادي صمود.
20. النويري محمد، "الأساليب المغالطية – مدخل إلى نقد الحجاج"، ضمن الكتاب نفسه.
21. مدقن هاجر، "مصطلحات حجاجية"، مجلة مقاليد، العدد 1، جوان 2011.

رابعا: كتب أجنبية أو مترجمة

1/ O. Ducrot, Dire et ne pas dire, 3ème édition, Hermann Éditeur, Paris.

2. روبول آن، موشلار جاك، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين غفوس، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2003.

3. مكدونيل ديان، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة، 2001.

خامسا: الأطروحات

1. جودي حمدي منصور، خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008.
2. زروقي أبو بكر، الخطاب الحجاجي في صحيح البخاري، منشورات جامعة محمد خيضر – بسكرة، 2017.
3. بن عمارة محمد، بلاغة الحجاج المنطقي لدى المفسرين المعاصرين، منشورات جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم، 2020.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

1. https: \\www.aljazeera.net\blogs\2020\5\12\.

الفـــهـــر س

الفهرس

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر و تقدير	
مقدمة	أ-د-
مدخل : مفاهيم وتقاطعات	18-6
الفصل الأول : الخطاب الحجاجي ، المقدمات ، التقنيات و الآليات	48-19
المبحث الأول : مفهوم الخطاب الحجاجي	26-19
المبحث الثاني : المستويات الحجاجية للخطاب	48-27
الفصل الثاني : البناء الحجاجي للخطاب النبوي (نماذج مختارة)	70-49
المبحث الأول : خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الأنصار	59-50
المبحث الثاني :خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع	70-60
خاتمة	73-71
قائمة المصادر والمراجع	77-74
الفهرس	79-78

ملخص

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع "البناء الحجاجي للخطاب النبوي خطب الرسول صلى الله عليه وسلم أنموذجا"، و تنطلق من كون الخطاب الحجاجي أداة مؤثرة في تشكيل آراء وسلوكات المخاطب عن طريق وسائل الإثارة والاقناع ، وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن البناء الحجاجي في الخطاب النبوي، متخذة من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم أنموذجا للتحليل ، و تسعى إلى إبراز الآليات الحجاجية التي اعتمدها النبي في تبليغ دعوته، وإقناع المخاطبين وتوجيههم والتأثير فيهم.

الكلمات المفتاحية:

الحجاج، الحجاج البلاغي،الحجاج المنطقي،الحجاج اللغوي،الحجاج النبوي.

Summary:

This study addresses the topic of "The Argumentative Structure of Prophetic Discourse: The Sermons of the Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) as a Model." It is based on the premise that argumentative discourse is an influential tool in shaping the opinions and behaviors of the audience through methods of stimulation and persuasion. The study aims to uncover the argumentative structure within the Prophetic discourse by analyzing a sermon of the Prophet Muhammad (PBUH) as a model. It seeks to highlight the argumentative mechanisms employed by the Prophet in delivering his message, persuading his audience, guiding them, and influencing them

Keywords:

Argumentation, rhetorical argumentation, logical argumentation, linguistic argumentation, Prophetic argumentation.